

الآثار التي تركها الاستعمار الأوروبي

على المسلمين في شرق أفريقيا

الدكتورة : منى بنت محمد فهد الغيث

أستاذ مساعد بقسم التاريخ كلية الآداب

جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن للبنات بالرياض

بحث مقدم إلى مجلة كلية اللغة العربية بالزقازيق -

جامعة الأزهر

ملخص البحث

الآثار التي تركها الاستعمار الأوربي على المسلمين في شرق

أفريقيا .

يتناول هذا البحث دراسة عن الآثار التي تركها المستعمرون الأوروبيون على المسلمين في شرق أفريقيا. فتاريخ أفريقيا الحديث يتصل بعلاقة الأوربيين بشرق قارة أفريقيا تلك العلاقة التي بدأت بمحاولات الكشف عن خيرات هذه القارة، ثم انتهت باستعمار الأوربيين لشرق قارة أفريقيا، والسيطرة على شؤونها السياسية والاقتصادية والثقافية وخاصة المناطق الغنية بمواردها الطبيعية، واستغلال شعوبها وتسخير إمكاناتها ومواردها لخدمة الدول الاستعمارية، وتنافست الدول الأوربية على السيطرة على المنطقة نتيجة الثورة الصناعية والبحث عن مواد الخام اللازمة لمصانعها والحصول على الأيدي العاملة الرخيصة، فكان الاستعمار هو الوسيلة لتحقيق أهداف النهضة الأوربية في مجال الصناعات، ولكن أسفر ذلك عن مشكلات عدة منها: الحدود السياسية للدول الأفريقية التي تتعلق بحدود الدول السياسية التي رسمها الاستعمار بين الدول الأفريقية دون النظر في وحدة الشعوب وقوميتها أو مصالح القارة، فعملت على تجزئة القارة تجزئة سياسية لخدمة أغراضها الاستعمارية. وسلبت الدول الاستعمارية الشعوب الأفريقية حريتها وإرادتها وحق تقرير المصير وحرمتها من التمتع بالحكم الذاتي وممارسة حقوقها السياسية.

المشكلات الاقتصادية: كان هدف الدول الأوربية الحصول على المواد الخام الزراعية والمعدنية التي يضمن

بها استمرار عمل مصانعها، لذلك استغلت الموارد الطبيعية و المعدنية في المناطق الأفريقية وإبقائها متخلفة صناعياً لبقاء تبعيتها للاستعمار الأوربي .

المشكلة الاجتماعية: ساهمت الدول الأوربية في تمزيق الوحدة الاجتماعية، وتفكيك الروابط القبلية والأسرية، وشجعت الانقسامات العرقية والمذهبية والطائفية وأدخلت بعض العادات والتقاليد والمعتقدات الغربية لتغيير الهوية الاجتماعية.

المشكلة الثقافية: سعت الدول الأوربية على تشويه ثقافات الشعوب الأفريقية وتاريخها وحضارتها خدمة لأغراضها الاستعمارية وسلبت مقدرات الشعوب الأفريقية لمعرفةها بأن الثقافة تعد من أقوى السبل لدعم حركات التحرر ضد الاستعمار، وذلك من خلال نشر الثقافة الغربية والفكرية والحضارة الأوربية المتطورة، وتغيير هويتها الثقافية بما يحقق مصالح الأوروبيين لإعداد طبقة اجتماعية من الأفارقة تكون موالية للدول الاستعمارية، وفرضت لغتها على المستعمرات في أفريقيا بجعلها اللغة الرسمية، ونشر الديانة النصرانية عن طريق حملات التنصير والإرساليات التنصيرية، وركزت على فتح المدارس الأجنبية في القارة لبت الأفكار النصرانية، ونشر الدين المسيحي بين الأفارقة، وقدمت لهم الحوافز المالية من أجل التحاق التلاميذ بهذه المدارس.

مشكلة التمييز والتفرقة العنصرية: بدأ الاستعمار الأوربي بتجريد القارة من شعوبها باستخدام الرق، وحرمانهم من الوظائف الحكومية والتعليم ووسائل العلاج والعناية الصحية، ومنع الأفارقة من دخول مدن الأوروبيين ومساكنهم وحدائقهم ومستشفياتهم والأماكن العامة لهم.

Research Summary

Effects left by European Colonialism on Muslims in East Africa

This research is studying the effects which had been left by the European colonials on life style from all sides of the Muslims in east of Africa .the modern African history is connecting to the relation of the European to the east of Africa ,that relation which started with the European deep effort to discover the wealth of Africa continent and ended with the European colonizing of the east of Africa, domain their political, economical and cultural affairs, specially , those countries that are reach of the natural resources .as a result ,due to their sufficient needs to raw materials for their factories and to get cheap labors , the European competed to control Africa and the colonization was the only way to domain that region and To achieve the planned objectives of the European Renaissance in the field of industries. Therefore, that caused a considerable problems such as :the political borders of the African countries which had been drawn by the European colonization ,Without considering the unity of the African peoples and nationalism, or the interests of the African continent. They existed all their efforts to

fragment the continent politically to serve their colonial purposes .in fact , they robbed the African people their freedom and their will and self-determination and inviolability of the self-governing and their political rights.

Economic problems:

The aim of the European countries was to get the raw materials of agricultural and mineral, which ensures the continuation of the work of their factories and to control all natural resources in the African continent and care to keep their people backward to ensure the submission of the African people to the European colonization .

Social Problems:

European countries worked on tearing of the social unity ,tribal and family ties and encouraged the ethnic and sectarian divisions, sectarianism, and introduced some of the Western customs, traditions and beliefs to change the social identity .

Cultural problem:

European countries had sought to distort the culture of African people, history and to serve their colonial purposes, and robbed the all capabilities of peoples of Africa ,because they knew that the culture is one of the most powerful ways to support the liberation movements against colonialism through the dissemination of Western culture .Also by imposed their language on the colonies in Africa . And make it the official language. In addition, dissemination of Christianity by missionaries and Christianization campaigns missionary . They focused on the opening of schools to broadcast foreign ideas among African and gave them financial incentives in order to inflict the student in these schools .

The Problem of Discrimination and Racial Segregation

European colonization began stripping the continent of people using the slavery and the denial of government jobs , education , means of treatment and health care . Also by prevent Africans from entering the European cities , homes , gardens , hospitals and public places.

بسم الله الرحمن الرحيم

❖ الآثار التي تركها الاستعمار الأوربي على المسلمين في شرق أفريقيا

المقدمة :

موقع القارة الأفريقية :

تقع قارة أفريقيا وسط قارات العالم مما جعلها تتميز عن القارات الأخرى بسهولة الاتصال بها، كما أنها تعد ثاني أكبر القارات بعد آسيا، وهي تطل على المحيط الأطلسي في الغرب والمحيط الهندي في الشرق ويفصلها البحر المتوسط في الشمال عن أوروبا. وتمتاز بوجود البحار والمحيطات التي تحيط بها، يوجد بها مجموعة من الأنهار أهمها: نهر النيل أطول أنهار العالم، ونهر النيجر الذي يمر عبر عدة دول في غرب إفريقيا. ويوجد بها الصحراء الكبرى أكبر صحراء في العالم ٥،٥ مليون كم^٢، وتفصل بين جنوب القارة وشمالها ^(١)، وتمتد من البحر الأحمر حتى المحيط الأطلسي، ورغم اتساع مساحة الصحراء الكبرى إلّا أنها لم تقف حاجزا أما الشعوب الإفريقية من الاتصال والتبادل التجاري منذ زمن بعيد.

مساحتها : تبلغ أكثر من ٣٠ مليون كم^٢، فهي تشكل خمس مساحة الكرة الأرضية، ومعظمها من ديار الإسلام.

^(١) أنظر الملحق رقم (١ - أ)

السكان : يصل عدد سكانها حوالي ٥٠٠ مليون نسمة أي حوالي عشر عدد سكان العالم ^(٢)، ويبلغ عدد المسلمين ٤٦٠،٢٠٠،٠٠٠ يمثلون ٥٢% من جملة سكانها و٤٤ مليون مسلم من قارة أفريقيا يعيشون كأقليات مسلمة بنسبة ١٣،٩% ^(٣)، وهي القارة الوحيدة التي يمكن تسميتها بالقارة المسلمة من بين قارات العالم، ولقد ساد الإسلام المناطق المجاورة للبحر المتوسط في أفريقيا، وتشهد الدعوة الإسلامية صدا وتجاوباً لدى الأفارقة ^(٤).

تأتي هذه الدراسة لتتناول المسلمين في شرق أفريقيا للتعرف على الآثار التي تركها الاستعمار الأوروبي في هذه القارة، وتشرح طرق التغلب عليها. ومنهج هذه الدراسة تاريخياً وصفيًا يستند إلى جمع المعلومات ثم ربطها وتحليلها واستنطاقها لاستكشاف ما تضمنته من أبعاد.

كانت القارة الإفريقية قبل الاستعمار الأوروبي وحدة سياسية واحدة لا يوجد بينها عوائق طبيعية تمنع الاتصال بين شعوبها، إلا أنه منذ عقد مؤتمر برلين عام ١٣٠٢-١٣٠٣هـ / ١٨٨٤-١٨٨٥م، الذي عقد لمنع الصدام المسلح بين الأوروبيين على استعمار إفريقيا، وكان يهدف إلى ضرورة تقسيم القارة الإفريقية بين الدول الأوروبية دون قيام حرب بينهم، وذلك في إطار مؤتمر دولي، فقسّموا

^(٢) شوقي الجمل، تاريخ كشف أفريقيا واستعمارها، الطبعة الثانية، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٨٠م، ص ١٨.

^(٣) جريدة اليوم، عدد ٨٢٦٠-الجمعة ٦ رمضان ١٤١٦ هـ الموافق ٢٦ يناير ١٩٩٦م ؛ تاج السر حران، حاضر العالم الإسلامي، مكتبة الرشد ٢٠٠٤م، ص ١٦١.

^(٤) حسن عيسى عبدالظاهر، الدعوة الإسلامية في غرب أفريقيا، المجلس الأعلى للجامعة الإمام بن سعود ١٤٠١هـ / ١٩٨١م، ص ١٢؛ شوقي الجمل، ٦٤٥ .

أفريقيا إلى وحدات سياسية، ورسموا حدودها وتحديد
الفواصل السياسية في القارة، وبذلك وضعت الدول
الاستعمارية أمام الأفارقة الحواجز والعراقيل المختلفة، وهذا
الأمر لم يكن موجوداً خلال مرحلة انتشار الإسلام^(٥)،
 وإقامة الدول والممالك الإسلامية، حيث كانت الطرق
التجارية تربط بين شمال القارة وجنوبها. وتحمل هذه الطرق
الدعاة لنشر الإسلام، وساعدت على تقوية العلاقات بين
الدول الإسلامية، كل ذلك ساعد على انتشار الإسلام وخاصة
بعد أن سيطر المرابطون على غانا عام ١٠٧٦هـ
/١٦٦٥م، وترتب على ذلك قيام الممالك والمراكز الإسلامية
التي ساهمت حضارياً في هذه البلاد. وقد سلك الإسلام في
شرق أفريقيا الطرق البحرية عبر البحر الأحمر وخليج عدن
والمحيط الهندي إلى ساحل شرق أفريقيا ثم قلب القارة.^(٦)

(٥) (I.O.R.)15\6\38, No. 86 Dated Muscat, the 10 th Apr 1890
(condential) from – Major. Hayes sadler, political Agent,
Muscat to colonel F.A. Wilson, political Resident in the
Persian Gulf;

Boggs,S.W: International Boundaries (N.Y. 1940)P.218; The
New Encyclopedia of World geography, Octopus Books
Limited London 1978,p272.

(٦) عطية مخزوم الفيتوري، دراسات في تاريخ شرق إفريقيا وجنوب الصحراء،
بنغازي ١٩٩٨م، ص١٣٦؛ عبدالغني عبدالفتاح زهرة، تاريخ انتشار الإسلام في
أفريقيا وأحوال المسلمين بها، الطبعة الأولى، مكتبة الرشد، الرياض ١٤٢٨هـ/
٢٠٠٧م، ص١١٦؛ حسن محمود، انتشار الإسلام والثقافية العربية في أفريقيا،
مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٣٨٣هـ /١٩٦٣م. ص٦٠.

وقد زار ابن بطوطة عام ٧٣٢هـ / ١٣٣١م إمارة كلوة^(٧) وغيرها من بلاد شرق أفريقيا، ووصف ما رآه من مظاهر الحضارة في هذه الجهات، ومدى انتشار الإسلام فيها، وكان لهم دور مباشر في نشر الإسلام في إفريقيا لا يقل أهمية عن دور الدعاة والعلماء، فقدموا وصفاً لأحوال القارة وسكانها وأسماء حكامها^(٨)، وهذا أنار الطريق أمام الدعاة، وساعد على انتشار الإسلام في القارة.

^(٧) تقع مدينة كلوة على ساحل شرق إفريقيا إلى الجنوب من (مافيا) وهي الآن تابعة لجمهورية تنزانيا، وكان لها دور كبير في تاريخ ساحل شرق إفريقيا منذ القرن الخامس الهجري وحتى قدوم البرتغاليين في أوائل القرن العاشر الهجري. وسلطنة كلوة كانت من القوة بحيث كان عدد غير قليل من الإمارات العربية المجاورة بساحل أفريقيا الشرقي تدين لها بالولاء مثل براوة ومالندي ومباسة وزنجبار وموزمبيق، وقد استطاعت مدينة كلوة أن تحقق نوعاً من الوحدة بين هذه المدن، وتكوين إمارة قوية، وحين زار دى جاما موزمبيق ١٤٩٨م كان شيخها يعترف بسلطة سلطان كلوة حيث كانت تسيطر على مؤابي الجنوب وتجارتها بما في ذلك تجارة الذهب في سفالة. ورغم ما قبل عن شهرتها التجارية فإن السفن تأتيا من الجزيرة العربية والهند بقصد التجارة، فقد أكد فاسكو دي جاما لحكومته أهمية السيطرة عليها. لمزيد من التفصيل انظر : الجمل، كشف أفريقيا واستعمارها، ص ١٧٦ ؛ عبدالغني عبدالفتاح زهرة، تاريخ انتشار الإسلام في إفريقيا، ص ٤٦ ؛ جمال قاسم، الاستعمار البرتغالي وأثره على العلاقات العربية الإفريقية، - دراسة تاريخية للآثار السلبية للاستعمار، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م، ص ٦٤ ؛ أنظر الملحق رقم (ب-٢)

^(٨) ابن بطوطة أبو عبدالله محمد بن إبراهيم اللواتي (ت ٧٧٩هـ / ١٣٧٧م)، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق علي المنتصر الكنانى، ج ١،

اللغات المنتشرة: ينتشر في ساحل شرق أفريقيا عدة لغات منها اللغات السامية ويقصد بها اللغة العربية، وكذلك اللغات الحامية ومنها لغة قبائل البربر، واللغات السودانية، وهي لغات التي يتحدثها عدد كبير من القبائل الزنجية، وكذلك لغة البانتو التي يتحدثها زنوج البانتو^(٩).

ونجد أن الصراع بين الإسلام والوثنية يتواجد دائما بين هؤلاء المتحدثون بهذه اللغات في ساحل شرق أفريقيا أو شمالها الشرقي، ولابد للدعاة المسلمين من تعلم هذه اللغات واللهجات المنتشرة في الساحل وتدريسها في الجامعات، وتعليمها للطلاب المبتعثين إلى البلدان الأفريقية حتى يستطيعوا توصيل الدين الإسلامي إلى الشعوب الإفريقية المتحدثة بهذه اللغات بشكل الصحيح، بسبب انتشار الأمية والمتعلمين أعدادهم قليلة تلقوا العلم في مدارس البعثات التنصيرية.

أما المناطق الأفريقية ذات كثافة إسلامية وأثر إسلامي واضح فتشمل النيجر وتشاد والسودان^(١٠) وفي شمال شرق أفريقيا فالسكان مسلمون في معظمهم، وأما في تنزانيا وأثيوبيا ففيهما كثرة مسلمة، لكنها لا تحظى بالنفوذ السياسي^(١١).

مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، بيروت ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م، ص ٢٢٩؛ عبد

الغني زهرة، ١٠٢ .

^(٩) سيد عبدالمجيد بكر، الأقليات الإسلامية في آسيا وأستراليا، دعوة الحق، السنة ٣

العدد ٢٣ صفر ١٤٠٤هـ / نوفمبر ١٩٨٣م، ص ١٨-١٩.

(١٠) Africa South of the Sahara, Europa publications
Limited, London, England 1982-1983, p540

(١١) أنظر الملحق رقم (٣ - ج)

العوامل المساعدة على انتشار الإسلام في ساحل

شرق أفريقيا :

منذ أن بدأت الهجرة الأولى إلى الحبشة، ثم بالفتح الإسلامي لمصر على يد عمرو بن العاص عام ٢٠هـ - ٦٤٠م انطلق الدين الإسلامي غربا وجنوبا، فوصل إلى جنوب بلاد النوبة ومنابع نهر النيل، ثم شمال أفريقيا حيث بلاد المغرب^(١٢)، وهناك انتشر الإسلام وتعمقت سيطرته وأصبح الأفارقة يعتزون بالإسلام ديناً وباللغة العربية لغة، و بدأوا يسهمون في نشر الإسلام. وازداد عدد المسلمين وكذلك زادت نسبتهم بين سكان البلاد.

ومما تجدر الإشارة إليه أن نسبة المسلمين تزيد في شرق أفريقيا لقربها من شبه الجزيرة العربية ولقدم الهجرات الإسلامية إليها من عمان وسكان جنوب الجزيرة العربية عبر البحر الأحمر والمحيط الهندي^(١٣)، وانتشر الإسلام في شرق وشمال شرق القارة، وبعد ذلك توغل الإسلام وانتشر في وسط أفريقيا. لقد انتقل الإسلام إلى الداخل فتوغل في كينيا، وتنجانيقا، وموزمبيق^(١٤)،

(١٢) محمد عوض محمد، الشعوب والسلالات الأفريقية، الدار المصرية للتأليف

والترجمة والنشر، القاهرة، ص ٩٧-١٠٢؛ حسن محمود، ٤٣٥-٤٣٦ .

(١٣) أمين محمود عبدالله، الجغرافيا التاريخية لحوض البحر الأحمر، الطبعة الحديثة،

أسيوط، ص ٩.

(١٤) موزمبيق تقع في الجنوب من ساحل شرق إفريقيا إلى الجنوب من رأس دليجادو،

يذكر أنها كانت تابعة لسلطان كلوة وقد كانت المعقل البرتغالي الوحيد في

ساحل شرق إفريقيا الذي لم يتمكن العمانيون من طردهم منه، وقد كان لها

حاكم خاص يشرف على المستعمرات البرتغالية في القسم الجنوبي من الساحل،

وأوغندا، ووصل إلى زائير، وازدهرت التجارة بين الساحل و الداخل وأخذ الدين الإسلامي ينتشر في داخل شرق أفريقيا، بسبب الطرق التي أنشئت أثناء فترة الاستعمار الأوروبي للقارة وانتشار الأمن على طرق، وفي أثناء ذلك أقام بعض المغامرين من البحارة العرب مركزاً لهم على الجزر المقابلة لساحل شرق أفريقيا^(١٥). و ظهرت مراكز تجارية مثل كيتوتو، و ساباي و ممباسا في داخل كينيا، اتخذ المسلمون منها مراكز لنشر الدين الإسلامي^(١٦).

وشهد القرون الأولى للهجرة هجرات كثيرة إلى هذه الإمارات، فكانت الهجرة الأولى لجماعة من مسلمي الشام دب الخلاف بينهم وبين الحجاج بن يوسف الثقفي ٧٦-٨٥ هـ/٦٩٥-٧٠٥ م، أما الهجرة الثانية كانت من أهل عمان، وهم من أزد عمان. وقد قامت دولة إسلامية تتبع عمان، وفي أثناء ذلك ظهرت إمارة إسلامية في لامو في شمال مدينة ممباسا^(١٧).

كما اتخذها البرتغاليون مركزاً لشحن الرقيق، وكان حاكمها في ذلك الوقت تابعاً لنائب الملك البرتغالي في جوا بالهند. لمزيد من التفصيل انظر : راشد البراوي، الرق الحديث في إفريقيا البرتغالية، الطبعة الأولى، القاهرة ١٣٨٢ هـ \ ١٩٦٢ م، ص ٧٢-٧٣؛ الجمل، الصراع العربي البرتغالي في المحيط الهندي، ص ١٨٨ - ١٩٣؛ انظر الملحق (٢ - ب).

^(١٥) سبنسر ترمنجهام، الإسلام في شرق أفريقيا، ترجمة وتعليق محمد عاطف النوادي، الطبعة الأولى، ١٩٧٣، ص ٧٣.

^(١٦) أنظر الملحق رقم (٢ - ب)

^(١٧) ممباسا: هي إحدى موانئ ساحل شرق إفريقيا على المحيط الهندي، تتمتع بموقع استراتيجي في تلك المنطقة، اكتسبت أهميتها من موقعها عندما اتخذها البرتغاليون في أوائل القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي مركزهم

والهجرة الثالثة إلى بر (الزنج) وهو الاسم الذي أطلقه العرب على الساحل شرقي أفريقيا، وكانت في سنة ١١١هـ / ٧٢٩م، واستقرت في مدينة شنجايا في موضع مدينة (بورت دنفورد)^(١٨)، أما الهجرة الرابعة من شيراز أسست هذه الهجرات عدداً من المدن الإسلامية على ساحل شرق أفريقيا، كاسو، كلوة، وزاد عدد الهجرات في عام ١١٥٨هـ / ١٧٤٥م، فوصلت هجرة من بنو نبهان^(١٩) من عمان إلى

الرئيس في ساحل شرق إفريقيا، حيث بنوا فيها قلعة حصينة لا تزال آثارها موجودة حتى الآن، وفي مطلع القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي تزعمت مدن الساحل هناك إبان حكم عائلة المزروعي لها، والتي خاضت صراعاً مريباً مع السيد حمد بن سعيد بن سلطان البوسعيدي للسيطرة عليها، ولم يستطع البوسعيديون فرض سيطرتهم على الساحل حتى تم القضاء على حكم عائلة المزروعي في الربع الأول من القرن التاسع عشر الميلادي، وتعد مبادسة الآن الميناء الرئيس لجمهورية كينيا على المحيط الهندي . لمزيد من التفصيل أنظر : جمال قاسم، عمان في شرق أفريقية، حصاد ندوة الدراسات العمانية، جـ ٣، وزارة التراث والثقافة بعمان، مسقط ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م، ص ٦٠؛ شوقي الجمل، ص ٦٥٠؛ حسن محمود، ص ٤٣٥-٤٣٦؛ سيد بكر، ص ٩٢؛ انظر الملحق رقم (٢- ب) .

^(١٨) جوزيف جوان، الإسلام في ممالك أفريقيا السوداء، ترجمة مختار السويدي، الطبعة الأولى، دار الكتب الإسلامية، بيروت ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م، ص ١٣٩؛ شوقي الجمل، ص ٦٥٠؛ حسن محمود، ص ٤٣٧ .

^(١٩) ومن الهجرات العربية الهامة التي كانت لها بصمات واضحة في الحياة السياسية والاجتماعية في شرق إفريقيا هجرة أسرة بنونبهان في القرن الثالث عشر ميلادي وهذه الأسرة أسرة حاكمة، ولا يعلم على وجه الدقة تاريخ توليهم الحكم وبخاصة ملوكهم المتأخرين، وقد وجدوا تأييدا من المجموعات التي

مدينة باتا وتقع في شمال مدينة لامو في كينيا^(٢٠). وظهرت إمارات إسلامية على سواحل شرق أفريقيا. وأصبح المسلمون خليطاً من الأفارقة. والشيرازيين، والعرب، وأطلق عليهم السواحليون، وقد اعتنقوا الإسلام وصاروا يقتلون المسلمين في كل ما يتعلق بحياتهم الاجتماعية^(٢١)، وبمرور الزمن نشأت لغة جديدة إفريقية في بنائها ولكنتها وهي اللغة السواحلية، متأثرة تأثراً كبيراً بالعربية في مفرداتها، وتختلف باختلاف القبائل التي يحتك بها العرب احتكاكاً متفاوتاً بين القوة والضعف وقد كتبت بحروف عربية، وهي مزيج من لغة البانتو الإفريقية والعربية، واتخذت من الحروف العربية قاعدة لها^(٢٢).

انتشر المسلمون في الجزء الشمالي الشرقي من كينيا وهو ما يسمى (بالصومال الكيني) على طول القطاع

سبقتهم إلى هذه الجزر في الساحل الشرقي الإفريقي، وحازوا على الحكم في هذه المواطن، وامتد سلطان هذه الأسرة من القرن الثالث عشر ميلادي وحتى الثامن عشر ميلادي، وما زال تأثير هذه العائلة الحاكمة في نشر الثقافة الإسلامية في شرق إفريقيا، كما كانت هناك هجرات يمنية من قبل الحضارمة، والتي بدأت في القرن العاشر الميلادي، أي في القرن الرابع الهجري لمزيد من التفصيل انظر : وزارة الإعلام بسلطنة عُمان، عُمان في التاريخ، دار أميل

للنشر، لندن ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م، ص ٣٢٣

Journal. Institute of Muslim Minority Affairs, King Abdul Aziz University, Jeddah 1978, vol.1, p16;

عبدالرحمن عبدالله الشيخ، دول الإسلام وحضارته في أفريقيا، الطبعة الأولى، دار اللواء، الرياض ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م، ص ٢٠-٢٧.

(٢١) حسن محمود، ص ٤٣٦؛ سيد بكر، ١٠٧.

Journal.op.cit, p15.

الساحلي في مناطق قبائل البوراننا في شمال كينيا وفي مناطق الميرو في وسط كينيا. وتوالى هجرات كثيرة من التجار العرب إلى تلك المناطق، وأصبحت لهم مصالح تجارية هناك. وجاءت هذه الهجرات من حضرموت ونزلوا في بربرة على خليج عدن، ثم دخل كثير منهم الصومال، وانتشرت واستطاعت أن تطبع مناطق واسعة بلغتها وديانتها، وأن تندمج مع السكان المحليين^(٢٣). وتقدر نسبة المسلمين في كينيا بـ ٣٥% على حين لا تزيد نسبة النصارى على ١٦% أما الباقي ٤٩% من الوثنيين^(٢٤).

وأصبحوا نواة الجاليات الإسلامية وكثر عددها بمرور الزمن، وكان لهم دور كبير في نشر الإسلام في تلك المناطق. وأسس المسلمون في هذه المناطق ممالك متعددة، ومن أشهر هذه الممالك مملكة الزنج التي تأسست في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، وكانت حاضرتها مدينة كلوة، وقد استطاعت هذه المملكة أن تنشر الإسلام في تلك المناطق.

لقد ظل ساحل شرق إفريقيا ينعم بدرجة كبيرة من الرخاء والرفاهية حتى أوائل القرن العاشر الهجري / أواخر

(٢٣) محمد صفى الدين أبو العز ، إفريقيا بين الدول الأوروبية ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٣٧٨هـ / ١٩٥٨م ، ص ٥٢-٦٧؛ محمد محمد أمين، تطور العلاقات العربية الأفريقية في العصور الوسطى، العلاقات العربية الإفريقية، دراسة تحليلية في أبعادها المختلفة، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م . ص ٤٧ .

(٢٤) إسماعيل ياغي - محمود شاكر، العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، الجزء الثاني، قارة أفريقيا، الطبعة الثالثة، مكتبة العبيكان ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م، ص ٢٦٨.

القرن الخامس عشر الميلادي، على أنه لم يقدر لهذه الحالة أن تبقى طويلاً، فقد جاء البرتغاليون الذين غزوا ساحل شرق أفريقيا، ومن ثم سلبوا ما كان يتمتع به العرب والمسلمون من سيطرة على تجارة المحيط الهندي، وأدت السياسات البرتغالية التجارية والعسكرية إلى تدمير تلك المدن وانهيارها.

وفي مطلع القرن العاشر الهجري سيطر البرتغاليون على زنجبار عام ٩٠٩هـ / ١٥٠٣م، واحتلوا مدينة كلوة عام ٩١١هـ / ١٥٠٥م، وأظهروا حقدهم على المسلمين، ودمروا المدن وثلاثمائة مسجد في مدينة كلوة.

وقد حرص ملوك البرتغال وكذلك الدول الاستعمارية بريطانيا وفرنسا وهولندا وألمانيا التي خلفت البرتغال في المنطقة على محاربة الإسلام والمسلمين هناك. وإحلال النصرانية محل الدين الإسلامي، وتحويل المساجد إلى كنائس، وإنشاء الأسقفيات، وإرسال الكهّان والرهبان والمبشرين للعمل في أفريقيا، كما تتضح هذه الروح في الشعائر والطقوس الدينيّة التي تسبق كل هجوم على بلاد المسلمين، ومحاولة الدول الاستعمارية التي تلتها الاقتداء بهم^(٢٥).

وظهرت الروح الصليبية البرتغالية بصورة عملية في سلوك البرتغاليين مع المسلمين في المناطق الإسلامية التي

(٢٥) رسالة الملك يوحنا الأول إلى ملك الأرغون ، وخطاب سفير البرتغال لدى

المجمع الديني سنة (١٥١٦ م) انظر : أحمد بوشرب ، دكالة و الإستعمار

البرتغالي إلى سنة إخلاء آسفي و أزموور ، ١٤٨١-١٥٤١ ، دار الثقافة ، الطبعة

الأولى ، الدار البيضاء ١٤٠٤هـ \ ١٩٨٤م ، ص ١٥١ ؛

Knappert, J., Swahili Islamic Poetry , (London, 1971)

pp.24-30

سيطروا عليها، وأشار إلى ذلك مؤرخون مسلمون معاصرون، ذكر زين المليباري ذلك بقوله " إن بغيتهم العظمى وهمتهم الكبرى قديماً وحديثاً تغيير دين المسلمين وإدخالهم في النصرانية، وفعلوا فعائل لا تحصى من ضربهم للمسلمين والاستهزاء بهم وإحراق بلادهم ومساجدهم ووطئ المصاحف والكتب بأرجلهم وإحراقهم بالنار، وهتك حرمت المساجد، وإجبار المسلمين على السجود لصليبهم، كما عطلوا أسفار الحج." (٢٦)

لذا نظر البرتغاليون إلى كل من يخالفهم في العقيدة على أنه عدو للنصرانية تجب محاربته والقضاء عليه. ووجد البرتغاليون أيضاً في ساحل شرق أفريقيا اقتصاداً مزدهراً وتجارة راقية في مختلف السلع، فاحتكروا تلك التجارة، وفرضوا على السكان عدم التعامل مع غيرهم، واستحوذت عليهم فكرة نقل الأفارقة إلى البرتغال والعالم الجديد كما سيرد ذكرها بشئ من التفصيل، وعموماً تطورت هذه التجارة بشكل كبير حتى عرفت بتجارة الرقيق. (٢٧) وكان هذا مكسباً اقتصادياً وسياسياً.

(٢٦) المليباري أحمد زين الدين بن عبدالعزيز المعبري ، تحفة المجاهدين في بعض أحوال البرتغاليين ، حققه وعلق عليه ، محمد سعيد الطريحي ، مؤسسة الوفاء ، الطبعة الأولى ، بيروت ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م ، ص ٢٦٢.

١\3\140.Documentos,56,fol.466,Letter Viceroy to the King 28January 1678;

جمال زكريا قاسم ،دراسة لتاريخ الإمارات العربية في عصر التوسع الأوربي الأول، دار الفكر العربي، القاهرة ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، ص ٦٦-٦٨ ؛ جميل عبدالله المصري، حاضر العالم الإسلامي وقضايا المعاصرة الجزء الأول، مكتبة العبيكان

لقد قاتلت عمان البرتغاليين دفاعاً عن الإسلام. واستطاع سيف بن سلطان أن يقضى على البرتغاليين في جميع المناطق الواقعة شمال موزامبيق، وأصبح شرقي أفريقيا يتبع عمان.

في نفس الوقت امتد نفوذ دولة آل بو سعيد من زنجبار إلى داخل شرق أفريقيا بعد أن ضعف نفوذ العمانيين هناك. ففي عام ١٢٤٨هـ / ١٨٣٢م نقل سلطان عمان سعيد بن سلطان عاصمته من مسقط إلى زنجبار في شرق أفريقيا لتقوية نفوذه^(٢٨).

وفي عام ١٢٧٣هـ / ١٨٧٠م توفي سعيد بن سلطان وقسمت مملكته بين ولديه، وكان الجزء الأفريقي من نصيب ابنه ماجد الذي استمر حكمه حتى عام ١٢٨٧هـ / ١٨٧٠م، وقد استقر المسلمون على ساحل شرق أفريقيا، ولم يتوغلوا إلى الداخل إلا مؤقتاً، إما للتجارة أو الدعوة ثم يعودون إلى الساحل، وفيما بعد أدركوا خطأهم في عدم توفير عمق استراتيجي لهم يمكنهم من مقاومة الهجوم عليهم. وقد أخذوا يغيرون طريقتهم حيث نقل السلطان ماجد بن سعيد عاصمة من زنجبار إلى دار الإسلام، وبدأ المسلمون يتوغلون في الداخل في كينيا وتنجانيقا وموزامبيق وأوغندا ووصل إلى زائير، وازدهرت التجارة بين الساحل والداخل وأخذ الإسلام ينتشر في داخل شرقي أفريقيا، حيث أصبحوا يقيمون لهم مراكز لنشر الدين الإسلامي وممارسة التجارة هناك، وظهرت مراكز تجارية بالداخل مثل كيتوتو وسابي وممياس في داخل كينيا، ومثل طابورة واجيجي في تنجانيقا،

١٤١٧هـ / ١٩٩٦م، ص ٦٥٩؛ أحمد شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي، الجزء

السادس، الطبعة الأولى، مكتبة النهضة المصرية ١٩٧٢م، ص ٤٤٧.

حسن محمود، ص ٤٣٥ - ٤٣٦؛ سيد بكر، ٩٣. Journal.op.cit, p15 (٢٨)

واتخذ العرب منها مراكز استقرار في الداخل، وهذا كله ساعد على انتشار الإسلام.

ولكن ضعف فيها الحكم العربي عندما توفي ماجد بن سعيد إذ خلفه أخوه (برغش بن سعيد) وفي الوقت نفسه أخذت القوى الأوروبية الاستعمارية تتكالب على المنطقة وتعمل على تقسيم القارة بين الدول الأوروبية في ذلك الوقت. فأخذت انجلترا زنجبار، وأخذت ألمانيا تنجانيقا، وزاد ضعف زنجبار يموت برغش بن سعيد عام ١٣٠٦هـ / ١٨٨٨م، وخلفه سيد خليفة، وعندما فرض الاستعمار الألماني و الإنجليزي سيطرتهم على هذه المنطقة ^(٢٩). فقد تم القضاء على الأسرة العمانية التي تحكم زنجبار في ذلك الوقت، وعرقلوا نشر الإسلام، وشجعوا البعثات التنصيرية، وقاوم المسلمون الاستعمار وظهرت ثورات عدة في كينيا في عام ١٨٩٠م، وثورة ويتو في عام ١٨٩٥م ثم ثورة المازوري ^(٣٠).

للمسلمين في كينيا العديد من الهيئات، والجمعيات يزيد عددها عن الخمسين، حتى أنها أصبحت تكون إحدى المشاكل الهامة. منها الجمعية الخيرية الإسلامية، والاتحاد الوطني للمسلمين، وأخيراً أصبح المجلس الأعلى لمسلمي كينيا يشرف على هذه الهيئات. ولقد تسبب الحكم الاستعماري في أزمات للمسلمين في المجال الاقتصادي

‘The New Encyclopedia of World geography, (٢٩)
Octopus Books Limited London 1978,p272;.

جمال زكريا قاسم: دولة البوسعيد في عمان وشرق إفريقيا، ١٧٤١-١٨٦١م -
مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م، ص؛ زاهر رياض،
الاستعمار الأوربي لإفريقيا في العصر الحديث، القاهرة ١٩٦٠م، ص ٢٠٦.

(٣٠) حسن محمود، ص ٤٣٥ - ٤٣٦ Journal.op.cit,p15

والثقافي، فلقد ضعف التعليم الإسلامي في كينيا، ولم ينشط لمواجهة منافسة البعثات التنصيرية^(٣١)، والمجال متسع لبث الدعوة الإسلامية، فنصف سكان كينيا ما زالوا على الوثنية.

ومن المشاكل التي أثرت على الدعوة في أفريقيا الأمراض التي انتشرت فيها كالجدري والمalaria ومرض النوم الناتج عن ذبابة التسي تسي. فقط كانت الأمراض من أكبر المشاكل التي واجهت المسلمين في أفريقيا وقضت على الكثير من الرواد المستكشفين والدعاة والتجار هناك^(٣٢).

وفي تنزانيا انتشر الإسلام في القطاع الساحلي والجزر المقابلة له، ويشكل المسلمون أغلبية هذه القطاع، وأمتد إلى الداخل بين جماعات باري، ورنجي، وإبراما وغيرهم^(٣٣). أما المساجد فتعد بالآلاف وكذلك المدارس الإسلامية، حيث نجد أن الإسلام يسود معظم سكان تنزانيا.

وأوغندا وصلها الإسلام بطرق متعددة كانت أولها وصول المسلمين من التجار العرب والسواحليين المسلمين في شرق أفريقيا أيام الدولة الإسلامية التي قامت تلك المنطقة في عهد النبهانيين وإمبراطورية الزنج الإسلامية

(٣١) سيد بكر، ص ٩٦-١١٠-١١٢ .

(٣٢) أحمد حافظ موس وآخرون، الامراض المتوطنة في أفريقيا وآسيا، ص ١٩، شوقي

الجميل، تاريخ أفريقيا، ص ٣٦١.

(٣٣) Muslim Peoples , AWorld Ethnographic Survey
Richard V.Weekes ,Greenwood Press,
London1978,p.274.

ودولة بني سعيد^(٣٤)، وظل هؤلاء التجار يترددون على التجارة بين ساحل شرق أفريقيا وأوغندا، وهذا ساعد على انتشار الإسلام بين قبائل الباسوجا، وقبائل الباغندا وغيرهم، وثانيها أيضاً وصلها الإسلام عن طريق محور مصري سوداني تمثل في الحملات التي ذهبت لاكتشاف منابع النيل^(٣٥).

أما موزمبيق فهي إحدى دول شرق أفريقيا يتركز المسلمون في النطاق الساحلي، وينتشرون في بعض المناطق الداخلية، فمعظم قبائل الياو من المسلمين وتتركز هذه القبائل في الجزء الشمالي من موزمبيق. وقد دخل الإسلام عن طريق التجارة والدعوة، وعرف المسلمون هذه المنطقة (ببر الزنج)، وزادت الهجرات الإسلامية إلى بر الزنج، وكان المهاجرون من العرب والفرس، وقاموا بنشر الدين الإسلامي في تلك المناطق، ومن أشهر المراكز الإسلامية مدينة سفالة وهي آخر ميناء إسلامي على ساحل شرق أفريقيا^(٣٦).

وجزيرة ملاجاش (مدغشقر) تقع في المحيط الهندي في جنوب شرق أفريقيا، ويعتبر سكانها خليط أسيوي وأفريقي، لذا انتشر الإسلام بين الشعوب الأسيوية من ملايو واندونيسيا، ومن شبه القارة الهندية والباكستانية، وبين

(٣٤) Isiam in Africa, Edited by James kritzsch and William, H. Lewis, van Nostrand, reinhold company, New York, 1969, p.216;

البلدان الإسلامية والأقليات المسلمة في العالم المعاصر، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، ص ٦٧٧ .

(٣٥) إسماعيل ياغي - محمود شاكر، ص ٢٦٨ ؛ حسن محمود، ص ٤٢٨ .

(٣٦) إسماعيل ياغي - محمود شاكر، ص ٢٦٩ .

العناصر الزنحية بالإضافة إلى الأصول العربية بجزيرة مدغشقر، وسيطر البرتغاليون على شرق أفريقيا، وغزوا جزيرة مدغشقر، ودمروا مدنها، وقاوم المسلمون ذلك بعنف، وأطلق البرتغاليون على المسلمين اسم المورو، وزاد انتشار الإسلام بكثرة عندما انتشر نفوذ آل سعيد في شرق أفريقيا وتزوج السلطان سعيد من مدغشقر، وبسبب أن بريطانيا استقدمت الهنود والباكستانيين لإقامة خطوط السكك الحديدية. وزادت هجرة هذه الجماعات الآسيوية خلال الفترة الاستعمارية لبريطانيا على الهند وباكستان فاشتغل العديد منهم في التجارة، واستوطنوا أوغندا، وبنفس الوقت ظهرت فرنسا كمنافس لاستعمار جزيرة مدغشقر، ظهرت بريطانيا كمنافس آخر، واستطاعت فرنسا أن تحتل الجزيرة، وشجعت البعثات التنصيرية للعمل في مدغشقر، واستطاعت بريطانيا أن تفرض حصاراً على الجزيرة، غير أن بريطانيا عرقلت انتشار الإسلام في القارة^(٣٧)، وعرقلت قدوم المسلمين من الشمال، وأقامت جامعة ماكريري في أوغندا كبديل لجامعة الخرطوم، وفرضوا حصاراً على مدغشقر لتمنع اتصال المسلمين بالشمال، ويبدو أن أعداداً من المسلمين قد تخلوا عن ديانتهم نتيجة جهلهم، وانقطاع الصلة بينهم وبين المسلمين، كما لا تزال اللغة الملاشية تكتب بالحرف العربي، وهي اللغة الشائعة بين السكان وهي لغة ملوك مدغشقر^(٣٨).

ونستنتج مما سبق إن الوجود الإسلامي في ساحل شرق إفريقيا كان وجوداً حضارياً واقتصادياً قام على أكتاف

(٣٧) Africa South of the Sahara.op.cit,p715 ;

حسن محمود، ص ٤٢٨ ؛ إسماعيل ياغي - محمود شاكر، ص ٢٦٩ .

(٣٨) البلدان والأقليات، ص ٦٩٧ .

المهاجرين العرب والعلماء والتجار وغيرهم، ولم يعتمد المسلمين على التوسع العسكري، وبذلك لم تكن لديهم قدرات عسكرية كبيرة يعتمدون عليها في حالات الخطر الخارجي، الأمر الذي سهل للبرتغاليين وغيرهم من الدول الأوربية الاستعمارية السيطرة عليهم^(٣٩)، كما أدى انشغال القوى الإسلامية الكبرى وبخاصة الممالك والدولة العثمانية بمشاكلهم وخلافاتهم إلى عدم تقديم العون والمساعدة لإخوانهم في ساحل أفريقيا.^(٤٠)

وهذا ما جعل الدول الاستعمارية تضيق الخناق على المسلمين، وتسعى إلى القضاء على مظاهر الحضارة الإسلامية، والعمل على نشر النصرانية.

ومن هنا تأتي هذه الدراسة لتتناول المشكلات التي واجهت المسلمين في شرق أفريقيا في ظل الاستعمار الأوربي لفترة من الزمن، وقد ترك الاستعمار آثاره السلبية على مختلف جوانب الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وستقدم الدراسة شرحاً وافياً لأوضاعهم وشروط نهضتهم.

وفي البداية هناك سؤال يطرح نفسه ما النتائج التي أسفرت عنها المشكلات السياسية وما آثارها على الدول الأفريقية ؟

مشكلة الحدود السياسية بين دول أفريقيا وتعتبر من أسوأ المشاكل التي أوجدها الاستعمار الأوربي في القارة، بسبب التنافس الاستعماري وقد ترتب على ذلك نتائج خطيرة

(٣٩) جيان، وثائق تاريخية وجغرافية و تجارية عن إفريقيا الشرقية، ترجمه مختصراً يوسف كمال، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٣٤٦هـ / ١٩٢٧م، ص ٢٤٦.

(٤٠) Jackson ,M. , European powers and south east Africa, (London, 1942), p.7.

فهناك مثلاً قبائل أفريقيا لازالت تمارس حرفة الرعي ولا تستطيع أن تدرك الحدود السياسية التي تمنع وصول الرعي إلى خارج. ومن الملفت للنظر أن قارة أفريقيا تعتبر من أطول القارات مساحة من حيث الحدود السياسية (٤١). فنلاحظ أن الأقسام الحالية في قارة أفريقيا تمثل التوسع السياسي لكل قوة استعمارية في حدود التوازن بين مجموع هذه القوى الأوروبية.

وعلى أية حال نجد أن المشاكل السياسية التي واجهت المسلمين في أفريقيا خلال فترة الاستعمار الأوروبي، فرضت على المسلمين عدم المشاركة الفعالة في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في بلادهم فهم مجموعات تعيش تخلفاً تعليمياً وفكرياً جعلها قوة مهمشة في مجتمعتها وإن كثرت أعدادها فمشاركتها في الحياة السياسية مشاركة محدود للغاية وتكاد تكون معدومة في أغلب الحالات.

فهم لا يشاركون في أجهزة بلادهم التنفيذية فالوزراء قلة وإن وجدوا فهم في مناصب وزارية دنيا، وأبعدوا عن الوظائف العليا والأعمال الحكومية الرئيسية في الدولة، والأمثلة على ذلك عديدة فمثلاً في كينيا التي يقدر عدد المسلمين فيها بثلاث السكان لم يتقلد مسلم واحد منصب وزاري في الدولة منذ استقلالها، وعموماً أصبح المجتمع المسلم في أفريقيا يتهم بأن المسلمين خطر على الوحدة الوطنية والهوية الثقافية، وهذا من أسوأ المشاكل التي يتعرض لها المسلمين في أفريقيا.

ويمكن القول أن هناك عدة عوامل داخلية جعلت المسلمين في أفريقيا لا يشاركون في الحياة السياسية أهمها

(٤١) شوقي الجمل، عبدالله عبدالرازق ابراهيم، تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، الطبعة

الثانية، دار الزهراء ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢ م، ص ٧؛ جميل المصري، ٦٦٣ .

انقسام المسلمين إلى طوائف وجماعات متنافرة، وأخذت القوى الاستعمارية تثير الخلافات المحلية والإقليمية، ووصل الأمر إلى حد الاشتباك المسلح، فاستعان المسلمون بالقوى الاستعمارية ضد بعضهم البعض. كما ارتبطت بعض الخلافات بين المسلمين بأمور سياسية، فقد يتطور الخلاف بين المسلمين على الزعامة في أمور الدين، وهذا يؤدي إلى زيارة الخلافات بين زعماء الأحزاب السياسية، وقد استغل المستعمرين و المنصرين هذه الخلافات لمصالحهم الذاتية. أما عن موقف المسلمين من ذلك فقد كان ضعيفاً تمثل في انضمام المسلمين إلى بعض الحركات التي تنادي بالمساواة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي كانت تسعى من أجل الحصول على الحكم الذاتي وعلى استقلال البلاد.

واتجه المسلمون إلى تنظيم أنفسهم في جمعيات خيرية محلية تعمل من أجل مصالحهم المحلية، فكانت مؤسسات المسلمين ضعيفة وغير قادرة على خدمة الدين الإسلامي. نستنتج مما سبق أن الدول الاستعمارية سلبت الشعوب الأفريقية حريتها وإرادتها وحق تقرير المصير وحرمتها من التمتع بالحكم الذاتي، كما عملت على تمزيق وحدتها، وذلك بزرع بذور الفتنة بين الشعب الأفريقي في البلد الواحد وإثارة النعرات العنصرية والخلافات المذهبية المحلية والإقليمية. وقامت على تجزئة البلاد الأفريقية تجزئة سياسية لخدمة أغراضهم الاستعمارية، وعملت على إجراء تغييرات حدودية ظلت أعواماً عاماً رئيساً في إثارة الخلافات والعداء السياسي بين الدول والقوى السياسية المتجاورة حتى بعد استقلال تلك الدول.

من آثار المشكلات السياسية :

لقد استطاعت الدول الاستعمارية تفتيت الوحدة السياسية الأفريقية والتمييز بين شعوبها وإثارة الفتنة بينهم، وكما عملت على حرمانها من ممارسة حقوقها السياسية والتمتع بالحكم الذاتي. وحرمت الشعوب الأفريقية من تكوين الجيوش الوطنية والقوى الأمنية، وعملت على تجنيد أبناء الدول الأفريقية في جيوش الدول الاستعمارية واستخدامهم في الحروب الاستعمارية^(٤٢).

ويمكن القول أن إسهامات المسلمين السياسية في معظم بلدان أفريقيا إسهامات فردية أمثال البروفيسور علي المزروعى الذي جلس في الحبس سنة بسبب نشاطه السياسي العلمي في كينيا في عام ١٤٠٣هـ / ١٩٨٢م^(٤٣). وقد رغب بعض المسلمين السياسيين العمل داخل الأحزاب الموجودة لأن طريقتهم في العمل السياسي كانت علمانية، ولم يكن عندهم برنامج سياسي يعملون من أجله وإنما كانوا سياسيين أولاً ومسلمين ثانياً.

ورغم أن مجموعة من العلماء والشباب الذين تلقوا العلم بالجامعات في مصر و السودان و الشمال الأفريقي، إلا أنهم لم يكن لهم دور يذكر لأنهم تلقوا تعليماً في مدارس البعثات التنصيرية وجهلهم بالإسلام و عدم حماسهم للعمل الإسلامي من أجل أن ينال المسلمون حقوقهم، وكان موقفهم موقف الحياد السلبي من مشاركة المسلمين في السلطة و الإدارة. وأصبحوا دائماً بمعزل عن هموم المسلمين غيرهم من النصارى.

(٤٢) شوقي الجمل - عبدالله إبراهيم، ص ٣٣٩ .

(٤٣) محمد التمس - خيرى موق -

وعموماً فقد تعددت الأحزاب السياسية في كينيا، وظهرت الحركات و الأحزاب الإسلامية محاولين فرض أنفسهم على الساحة السياسية، ومطالبتهم بحقوق المسلمين الضائعة، وظهر كذلك عدد من المصلحين في مختلف أنحاء العالم الإسلامي أمثال جمال الدين الأفغاني، والشيخ محمد عبده، ورشيد رضا، وظهر الأمين بن علي المازوري في كينيا. وقد تأثر بحركات الإصلاح التي انتشرت في العالم الإسلامي. وأصدر جريدة الإصلاح باللغتين العربية والسواحلية، وأخذت تعبر عن حركات إصلاح أحوال المسلمين بكينيا. و يبدو أن المسلمين أصبحوا أكثر وعياً وإدراكاً بحقوقهم.

الآثار الاقتصادية

يعاني المسلمون في أفريقيا من مشكلات كثيرة قد ترك الاستعمار الأوربي أثاره السلبية في مختلف جوانب الحياة الاقتصادية لشعوب أفريقيا، ولعل أهمها الفقر، وسوء الأحوال الاقتصادية التي تعيشها القارة الأفريقية، حيث تتعرض الشعوب الأفريقية إلى الاضطهاد الاقتصادي الذي يعد نتاج للظروف التاريخية التي تعيشها القارة الإفريقية، وبصفة خاصة خلال الفترة الاستعمارية، فقد ظل الاستعمار سنوات طويلة ينهب مقدرات القارة^(٤٤)، ويسخر شعوبها لخدمة مصالحه الاقتصادية، فجعل البلاد غير صناعية، وقد حرص المستعمرون على ألا يكتسب الأفارقة الخبرة الفنية التي تعينهم على النهوض بالصناعة المحلية، ليستمروا

(٤٤) جوزيف جوان، ص ٩٩ ؛ عبدالرحمن حسن سوار الذهب، أوضاع الأقليات

المسلمة في القارة الأفريقية، من بحوث المؤتمر الحادي عشر لمجمع البحوث

الإسلامية، القاهرة ١٤٠٨هـ، ص ٨-١٥.

بالاعتماد على المعرفة الأوروبية، وعلى الرغم من إمكانيات أفريقيا في مختلف المجالات الاقتصادية سواء فيما يتعلق بالثورة المعدنية والمحاصيل الزراعية أو الغابية والحيوانية أو الموارد المائية، ولكن الشركات الاستعمارية الاحتكارية استحوذت على مواد الخام الأفريقية، وعلى تجارتها الخارجية^(٤٥).

وعلى أية حال أخذت توجه مشروعات التنمية الاقتصادية في المستعمرات إلى إنتاج المحاصيل التجارية، وكما قامت الشركات الإنجليزية بإنشاء السكك الحديدية لتسهيل نقل تجارتها، كما دخل رأس المال البريطاني لتمويل المزارع الكبرى، وكان الأوروبيون يمتلكون مناطق واسعة من الأراضي لزراعتها، وكان المزارعون يعملون في الأرض وكأنهم عبيد أو رقيق الأرض^(٤٦).

ولم تكن مصالح بريطانيا قائمة على المزارع الكبيرة، بل امتد ليشمل بناء السفن وإنشاء البنوك والسيطرة على التجارة، فضلا عن كونها على رأس القائمة في تزويد الصناعات البريطانية بالمواد الخام مثل البن وزيت الزيتون وال فول السوداني والكافور وغير ذلك من الثروة الحيوانية والمعدنية والبشرية. كما مارس البرتغاليون خلالها تجارة الرقيق، ونافسهم فيها الفرنسيون والإنجليز والهولنديون والدانماركيون، وقد حققت هذه التجارة لأوروبا أرباحا

^(٤٥) زاهر رياض، ص ٢٠٦؛ جميل المصري، ٦٦٢ .

^(٤٦) (I.O.R.)15\6\351, political Diary of the Muscat political Agency, No.11, of 1839; Tompson & Garet : British Rule in India .p.474;

نبيل صبحي الطويل، الحرمان والتخلف في ديار المسلمين، ص ٣٠؛ جميل المصري،

خيالية، وأصبحت تجارة الرقيق هي الأساس الذي اعتمد عليه الأوروبيين في اقتصادهم ورخائهم، ولكن للأسف نجد أن السواحل الأفريقية قد خلت من السكان وحل مكانها القلاع والحصون لتصبح مراكز لتجارة الرقيق^(٤٧)، وأصبحت بريطانيا من أبرز الدول المتاجرة بالرقيق في القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي.

وفي عام ١٢١٨هـ / ١٨٠٣م عندما منعت بريطانيا تجارة الرقيق فقد هدفت بذلك إلى ضرب الاقتصاد الأمريكي، وكانت زراعة القطن فيها قائمة على أكتاف الزوج، الأمر الذي ساعدها على أن تنتج إنتاجاً رخيصاً لا يقوى الإنتاج الإنجليزي على منافسته، ثم إن بريطانيا بعد أن خسرت أمريكا اتجهت إلى أفريقيا، ورغبت في الاحتفاظ باليد العاملة لتكون هذه اليد في خدمة الاستعمار البريطاني على أفريقيا بهدف امتصاص خيراتها^(٤٨).

وظل الرق مستمراً في القارة الأفريقية، وتعرض لحملات منتظمة من الاستنزاف البشري والحكومات الأوربية والشركات وتجار الأسلحة يشجعون استمرار هذه التجارة التي ثبت أنها أكبر أنواع التجارة ربحاً علاوة على ظهور الثورة الصناعية في أوروبا، وقد ظهرت في بريطانيا قبل غيرها من الدول الأوربية، وكانوا بحاجة للأيدي العاملة الرخيصة لأنهم لا يستطيعون مواجهة العمل المستمر في

(٤٧) جمس دفي، الاستعمار البرتغالي في إفريقيا، ترجمة الدسوقي حسنين، مكتبة

الأنجلو المصرية، القاهرة ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م ص ٣٥ .

(٤٨) تشرش وج هاريسون، الاستعمار الحديث (الأصل ١٩٥١)، الترجمة العربية،

ص ٣٠ .

المزارع والمناجم والمصانع التي تحتاج لأيدي عاملة رخيصة، وبنفس الوقت يتميزون بقوتهم الجسمانية^(٤٩). ويعاني المسلمون في أفريقيا من آثار التبعية الاقتصادية التي استمرت لعدة سنوات، ولم يبق للمسلمين فيها من الموارد ما يمكنهم من الحياة الكريمة، و يدفع عنهم الفقر والجوع والمرض والجهل وأصبح أكثرية المسلمين في أفريقيا تحت خط الفقر، وذلك بسبب اشتغال أكثرهم بالزراعة والرعي وصيد الأسماك، وعزوفهم عن التعليم العام والتخصصات العلمية^(٥٠). ويزداد الأمر سوءاً عندما ينهض المسلمون للدفاع عن حقوقهم فتتهمهم الأكثرية بالإرهاب وبدعمه ونصرته فتدمر مؤسساتهم، وتمنعهم من التوسع في بناء مساجدهم، وتحظر عليهم تأسيس الجمعيات الخاصة بهم، كما تضيق عليهم وتمنعهم من الاتصال بالجمعيات الإسلامية خارج بلادهم.

ويمكن القول ظل الاستعمار الأوربي سنوات طويلة ينهب مقدرات القارة الإفريقية، ويسخر شعوب القارة لخدمة مصالحه، ولم يبق للمسلمين فيها من الموارد ما يمكنهم من الحياة الكريمة، ويدفع عنهم الفقر والجوع.

نستنتج مما سبق أن الاستعمار الأوربي كان هدفه جعل البلدان الإفريقية سوقاً لمنتجاته الصناعية. وتحويل الشعوب الإفريقية إلى العمل في الزراعة والتعدين وهي تعتبر ممتلكات تملكها شركات استعمارية أوربية. وتضييق فرص الاستثمار أمام الشعوب الإفريقية، وتشجيع الاستثمارات

(٤٩) جمال حمدان، إستراتيجية الاستعمار والتحرير، القاهرة ١٩٦٨، ص ٧٠.

(٥٠) نبيل الطويل، ص ٣٠.

الأجنبية لخدمة مصالحهم^(٥١). وصنفت شعوب القارة ضمن الشعوب الفقيرة، كما أثرت الأوضاع السائدة في أفريقيا على النواحي الصحية والاجتماعية والتعليمية، مما أفسح المجال أمام المستعمرين لممارسة نشاطهم التنصيري عبر هذه المجالات التي أحسنوا استغلالها.

وقامت الدولة الأوروبية بإنشاء شبكة المواصلات الحديدية في القارة بما يتفق مع أهدافهم ورغباتهم في السيطرة على ثروات المنطقة، فالشلاطات لم تستغل في توليد الطاقة الكهربائية إلا في حدود ضيقة جدًا. والسكك الحديدية كان هدفها مصالح الاستثمارات و الشركات و المؤسسات الأجنبية فقط بغض النظر عن التكامل الاقتصادي و الحضاري للدولة الإفريقية^(٥٢). ويلاحظ على شبكة المواصلات أنها تنتشر في المناطق التي تم السيطرة عليها، لتسخرها لخدمة الاستغلال الاقتصادي للدول الأوروبية، ومما يجعل كل دولة في شبه عزلة عن غيرها من الدولة الأفريقية.

الآثار الدينية والاجتماعية والثقافية

تعرض المسلمون لحملة تنصير شرسة عبر إستراتيجية أساسها التركيز على أصحاب الديانات التقليدية والوثنية وتنصيرهم، حيث هدف الأوروبيون إلى إبعاد الأفارقة الوثنيين عن أجوائهم الأفريقية لتلقينهم مبادئ المسيحية ليعودوا إلى

^(٥١) الشرق الأوسط، العدد ٢٥٤٥، ٣٠ محرم ١٤٠٦هـ / ١٤ / ١٠ / ١٩٨٥م، ص ٥

؛ جميل المصري، ٢٥٤ .

^(٥٢) محمد رياض - كوثر الرسول، إفريقيا، دراسة لمقومات القارة، دار النهضة

العربية، ص ٥١٣؛ جميل المصري، ص ٦٦٥.

بلادهم ليكونوا رسلاً لنشر الدين المسيحي (٥٣)، وبهذا تم محاربة الدين الإسلامي ووقف انتشاره بشتى السبل. ومن أكثر جهودهم الفعالة التنمية الاجتماعية والإغاثة في مناطق المسلمين التي تتعرض للكوارث الطبيعية، كالجفاف والأوبئة والمجاعات والحروب، من أجل كسب ود المسلمين وتعاطفهم، وهذه مرحلة من مراحل التنصير (٥٤).

فقد انتشر الفقر والمرض والجهل في بعض مناطق أفريقيا ولا تبذل بعض الحكومات غير المسلمة أي جهد لمساعدة المسلمين للتخلص من هذه الآفات (٥٥). ولا تكفي المساعدات الضئيلة التي تتلقاها هذه الأقليات من المنظمات والحكومات الإسلامية في تخفيف هذه المصائب. ويرجع السبب في ذلك لتقصير الحكومات والهيئات والمؤسسات والجمعيات الإسلامية في سد هذا النقص في الأمور الهامة.

ويعد التنصير من أبرز الآثار التي تواجه المسلمين في أفريقيا. ويعمل المنصرون الغربيون على تنصير المسلمين بشكل مكثف عبر طرق عديدة، منها الإذاعات الموجهة لهم، وتقوم كذلك الجمعيات التنصيرية بتكثيف بناء الكنائس وتقوم

(٥٣) عمر فروخ - مصطفى خالدي، التبشير والاستعمار، الطبعة الخامسة، المكتبة

العصرية، بيروت ١٩٧٣م، ص ١٩٢.

(٥٤) بدأ التنصير الذي أطلق عليه تمويهاً اسم التبشير بنشاط الإنجليزي (ريمون لول) الذي تعلم اللغة العربية، وأخذ يناقش علماء المسلمين، ثم تطورت حركة التنصير حتى أصبحت لها منظمات ومؤسسات كثيرة منتشرة في مختلف البلاد. لمزيد من التفصيل أنظر . مجلة البيان، العدد ١٥٣، جمادي الأولى ١٤٢١هـ .

(٥٥) راشد الراوي، مشكلات القارة الإفريقية السياسية والاقتصادية، الطبعة الأولى،

القاهرة ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م، ص ١٥٥.

بدورها في التنصير عن طريق الدعم المادي^(٥٦)، وتوزيع المكافآت على من يدخل الكنائس، كما توزع الكنائس كتباً باللغات المحلية توضح فيها أوجه الاتفاق بين الإسلام والنصرانية للدخول إلى قلوب العامة من المسلمين في القارة، كل ذلك تقف وراءهم دول وكنائس ومنظمات استعمارية كبرى.

وأخذت الإدارة الاستعمارية تعمل على الحد من انتشار الإسلام وخاصة في المناطق التي يوجد بها الإسلام ضعيفاً ومحدوداً^(٥٧)، والسبب في ذلك لأنها كانت ترى في المسلمين عنصر ثورة، وعنصر يؤدي إلى عدم الاستقرار ويهدد مصالحها الاستعمارية في المنطقة. وهذا ما جعلهم يحدون من تطور المسلمين وإبقائهم على تخلفهم وجهلهم، فحرمتهم من كل مظاهر القوة السياسية، ومن التعليم والزعامة، فعاشوا متخلفين لا يستطيعون الاستمرار في هذه الحياة.

واتخذت الجمعيات التبشيرية الهدف الديني وسيلة لتبرير الاستعمار والعمل على نشر المسيحية بين الأفارقة، وقد انغمست الجمعيات في الميدان الاستعماري، فكان كثيرون من رجال الدين دعاة للاستعمار، وعلى سبيل المثال الكاردينال الفرنسي (لافيجيري Lavigerie). يبرز أثر الاستعمار على التعليم كأهم المشكلات الرئيسية التي تواجه المسلمين في أفريقيا، حيث إن معظم المؤسسات التعليمية يعد الاستقلال

^(٥٦) أنور الجندي، العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي، الطبعة الأولى، دار الكتاب المصري ١٩٧٩م، ص ٤١٦.

^(٥٧) Journal. Institute of Muslim Minority Affairs, King Abdul Aziz University, Jeddah 1978, vol.1, p15.

بقيت في أيدي الإرساليات التنصيرية بطريق مباشر أو غير مباشر^(٥٨).

وكان هناك نظام تعليمي للأفارقة وآخر للأوربيين، ولم يتجاوز الأفريقيون مرحلة التعليم الأولى بسبب شروط السن وغيرها، أما المدارس العليا فكانت مخصصة للمستعمرين، ويعاني المسلمون في البلدان الأفريقية من نقص المدارس العامة والمدرسين في جميع المراحل التعليمية، مما يعني حرمان عدد كبير منهم من فرص التعليم والمعرفة، وكان التعليم في شرق أفريقيا مقصوراً على تعليم أبناء المسلمين في الكتاتيب، وكانت العربية لغة التعليم، ودراسة الفقه والحديث والتفسير، واتخذت من المساجد أماكن لها. حيث تعقد حلقات الدروس فيها^(٥٩). والذين يتخرجون من هذه المدارس يعانون من مشكلة أخرى وهي عدم وجود فرص مناسبة لإكمال التعليم والاستمرار فيه، وربما يرجع ذلك لضعف الحالة الاقتصادية من جهة أو نقص المعاهد الخاصة بالتدريب المهني، بالإضافة إلى قلة الكليات الجامعية، وهذا يؤدي إلى قلة الخريجين من المسلمين الحاصلين على الشهادات العليا.

كان نتيجة ذلك أن يسود الجهل والامية بين المسلمين في أفريقيا، وقد حرصت الدول الاستعمارية على إبقاء المسلمين في حالة جهل وتخلف، لأنهم إحدى الأسلحة التي يعتمد عليها المستعمرين، بالإضافة إلى أن المستعمرين

(٥٨) 141\4\1\1\Documents, 56, fol. 466, Letter Viceroy to the King 28 January 1680; زاهر رياض، ص ١٠٤.

(٥٩) عون الشريف قاسم، الدعوة الإسلامية في أفريقيا، دراسات أفريقية، العدد السادس، رجب ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م، ص ٣٢.

وضعوا مناهج تعليم تخدم أهدافهم والتبعية الثقافية التي عملوا على تحقيقها في القارة، وذلك بالتركيز على فصل الدين عن الحياة، بإنشاء المدارس العلمانية، وعرض التاريخ الأوربي بما فيه الصراع بين الكنيسة والدولة، والحروب الدينية الصليبية.

وكذلك قد منحت الدول المستعمرة البعثات التنصيرية فرص الحركة والانتشار، وأسند لها الإشراف على التعليم^(٦٠)، فشيدت المدارس والكنائس، والمستشفيات والحدائق، لجذب المواطنين إلى المسيحية، وطورت التعليم المهني والتعليم العام، ورصدت مبالغ طائلة للتنصير في أفريقيا، وفي هذا الوسط يعمل المسلمون بإمكانيات ذاتية محدودة في شرق أفريقيا.

وأيضاً كان لهم دور في التقليل من قيمة الحضارات والثقافات الوطنية وعملوا على إضعاف مراكز التعليم الديني بمختلف الوسائل. وقد بقي هذا الأثر واضحاً في البلدان الأفريقية بعد طرد عساكر المستعمر. ويكفي أن نتصور أن في زائير وحدها عشرين ألف مدرسة للمؤسسات التبشيرية. تضع المناهج لطلابها، وتبث في نفوسهم ما تشاء من أفكار. وحتى جهود الإرساليات في مجال التعليم لم تثمر، فقد كانت السلطات الاستعمارية تخشى من انتشار التعليم في أفريقيا. وعلى الرغم من وجود العديد من المسلمين في وظائف التدريس في التخصصات العلمية، إلا أنه لا يوجد لكثير منهم أي مظهر من مظاهر الإسلام أو العمل الإسلامي، وهذا يعني غياب الهوية الإسلامية للبارزين من المسلمين. خوفاً من أن يصل المسلمين في أفريقيا إلى مستوى ثقافي تعليمي مرتفع يدفعهم لمقاومة الاستعمار الأوربي

(٦٠) سيد بكر، ص ٩٩ .

ويمكن القول بأن المسلمين في قارة أفريقيا كانت هي الفئة المتعلمة في مجتمعها قبل مجئ الاستعمار الأوربي وزحفه على أفريقيا في منتصف القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي، فقد كان المسلمون في ملاوي وغيرها من دول أفريقيا هي المساعدة للعرب الأوائل والبرتغاليين، وأنهم كانوا حكاماً لعدد من قبائل الدولة، ورجال أعمال، وأنهم معلمون في السواحل الشرقية والغربية، وقد استمرت هذه الأوضاع حتى نهاية القرن التاسع عشر، عموماً أعلنت بريطانيا أن ملاوي محمية بريطانية، وأن هناك نظام تعليمي جديد ولغة جديدة أدخلت. واستعان الأوروبيون في بداية استعمارهم بالمسلمين في إدارة الدولة، وسرعان ما تركوا ذلك فكانت السياسة التعليمية التي سار عليها الاستعمار الأوربي هي العامل الأساسي في تغيير أوضاع المسلمين إلى الضعف والانحلال، فأنحصر التعليم بدرجة كبيرة على أولئك الذين دخلوا في دين المسيحية (٦١).

ولكن رغم ذلك استطاع المسلمون أن يحافظوا على إسلامهم طيلة فترة الاستعمار الأوربي. فقد عمد الاستعمار إلى تغيير الحضارة والثقافة في أفريقيا، كما عمد هؤلاء إلى محاربة اللغة العربية وكتابة اللغات الأفريقية بالحرف اللاتيني بدلاً من العربي، ليضعوا العقبات والمشاكل أمام المسلمين، ويجدوا صعوبة في فهم واستيعاب الدين الإسلامي (٦٢)، والسبب في ذلك اعتقاد الأوروبيين أن الكلمات العربية التي جاءت في النصوص المسيحية مثل التسامح والغفران لها تأثير على الإسلام أكثر من المسيحية، فكانت

(٦١) Journal, op. cit, p15.

(٦٢) عون الشريف قاسم، ص ٣٢.

سياسة الأوربيين لصالح المسيحية أكثر من الدين الإسلامي، وقد ترجموا الإنجيل إلى اللغات الإفريقية أكثر من القرآن الكريم حتى يتسنى لهم فهم الدين المسيحي. ومن أمثلة ذلك أوغندا فقد بلغت اللغات التي تذيع بها إذاعتها عام ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م إلى ثماني عشر لغة. تقلصت بعد ذلك إلى اثنتي عشرة لغة. وتضم البلدان الإفريقية عدداً من اللغات واللهجات ما يقارب ٨٠٠، وقد شكل هذا عبئاً أمام الدعوة الإسلامية والدعاة، يحمل الداعية على أن ينقل الدين الإسلامي باللغات الأوربية التي فرضها الاستعمار على هذه الشعوب. (٦٣) وعندما احتلت بريطانيا كينيا بدأت النظرة للتعليم التقليدي تتغير، ورفض المسلمون إلحاق أبنائهم بمدارس الإرساليات التبشيرية، ولم يطوروا مناهج مدارسهم، فبقيت الوظائف مقصورة على غير المسلمين. وظل المسلمون يقاطعون المدارس الحكومية، ولم يستطع المسلمين إدخال اللغة العربية وعلوم الدين في مناهج المدارس الحكومية، وبلغ عدد المدارس النصرانية سنة ١٣٨٠هـ / ٢٣٨٨ مدرسة بينما كان عدد المدارس الإسلامية ١٧٩ مدرسة، وهذا انعكس على الحالة الاقتصادية للمسلمين، وأخذوا يتلقون دعماً من النصارى. لم يختلف الأمر كثيراً بعد الاستقلال، فقد درس الأفريقيون في مدارس البعثات التنصيرية، بالإضافة إلى إدارة شؤون البلاد السياسية والاقتصادية والثقافية، فما زالت الإرساليات التبشيرية تسيطر على مدارس التعليم في

(٦٣) جميل المصري، ص ٦٦١؛ شوقي الجمل، تاريخ أفريقيا، ص ٢٣١؛ عبدالرحمن

حسن، ص ٨-١٢.

أغلب المدن الأفريقية، وبصفة خاصة بلدان (كينيا، ملاوي...) (٦٤).

وكذلك سوء الخدمات الطبية، وهي من أهم المشاكل التي واجهت المسلمين في أفريقيا، والسبب في ذلك ترك العبء الأكبر على عاتق الإرساليات التبشيرية، وبالطبع كانت حاجة الأفارقة ماسة جدًا لهذه الخدمات، لكن فرصتهم في الحصول عليها ضعيفة جدًا وغير متاحة لهم، وبالإضافة إلى التفرقة العنصرية في هذا المجال فقد كان المستعمرون يخصصون مستشفيات أو أماكن خاصة بهم يمنع المسلمون من دخولها (٦٥).

وعلى أية حال قد كانت هذه المستشفيات تقع في المدن، أما المسلمون خصص لهم مراكز علاجية في القرى خالية من الدواء وأماكن للعلاج. وكانت المستشفيات قليلة جدًا، والكثير يعتمد على الوصفات الشعبية لعدم قدرته على الذهاب إلى المستشفيات، وعدم توفير الدواء والعناية اللازمة في المستشفيات، وأدى ذلك إلى انتشار بعض الأمراض في أفريقيا، منها مرض النوم، ومرض الملاريا، والحمى الصفراء، وسوء التغذية، وعليه فقد نشأ الأطفال في كثير من المناطق الأفريقية ضعيفي الجسم والبنية، ونسبة الوفيات كبيرة بين الأطفال. والسبب في ذلك انخفاض مستوى المعيشة ونقص التعليم والجهل ووسائل الوقاية والمبادئ الصحية. كل هذه الآثار تركها الاستعمار الأوربي في أفريقيا.

وأصبحت الدول الأفريقية تعاني من التخلف في المستوى الاجتماعي، حيث انتشرت عادات وتقاليد سيئة في

(٦٤) Journal, op. cit, p15.

(٦٥) وسوف يتم الحديث عنها بشي من التفصيل فيما بعد .

أفريقيا، وفي ظل الاستعمار الأوروبي والمؤسسات التنصيرية تم تشجيع التفسخ الاجتماعي في مناطق المسلمين، وذلك بتصويرها للقيم والمثل على أنها متخلفة لا تتماشى مع أساليب المجتمعات الحديثة المتطورة، وأن التخلي عنها هو مقياس التمدن والتحضر، وقد استقبلت البلدان في شرق أفريقيا هذه السياسة، فأخذ بعض الشباب على تغيير أسمائهم إلى أسماء أوروبية، الأمر الذي يشير إلى عدم الثقة بالنفس وضعف الهوية. وبناء على ذلك يمكن القول بأن القوى الاستعمارية التنصيرية تمكنت من إضعاف وإذابة المسلمين في المجتمعات من حولهم، وعلى ضياع هويتهم الدينية والثقافية، وذلك بإبعادهم عن اللغة العربية لغة القرآن وجعلهم بها. والتركيز على فصل الدين عن الحياة، بإنشاء المدارس العلمانية. وتفكيك الروابط القبلية والأسرية في المجتمع الأفريقي^(٦٦).

وهنا سؤال يطرح نفسه ما النتائج التي أسفرت عنها الآثار الاجتماعية وما أثارها على الدول الأفريقية؟ نستنتج مما سبق من أن الاستعمار ركز على مبدأ تمزيق الوحدة الاجتماعية وتفكيك الروابط القبلية والأسرية في الدول الأفريقية، وشجع أيضاً على الانقسامات العرقية والمذهبية والطائفية، وكرس جهده لنشر النظام الطبقي، أو انقسام المجتمع إلى طوائف متميزة بين المجتمعات الأفريقية لخدمة المصالح الاستعمارية المتعددة، واستمال إليه طبقات

(٦٦) Journal, op. cit, p15;

جميل المصري، ص ٦٦٥، راشد البراوي، ص ١٥٥؛ محمد مرسي محمد مرسي، الأقليات المسلمة في القارة الأفريقية، مجلة منار الإسلام، العدد السادس، جمادي

الآخر ١٤١٢ هـ / ديسمبر ١٩٩١ م، ص ٨٣.

إقطاعية منحها الامتيازات لتحافظ على مصالحه، فاختل
التوازن الاجتماعي في المستعمرات.
أما بالنسبة إلى آثارها على الدول الأفريقية.

فهي تسعى لتفكيك الوحدة الاجتماعية وتشجيع
الانقسامات المذهبية والطائفية. وكذلك عمل الاستعمار على
إدخال بعض العادات والتقاليد الغربية والمعتقدات السيئة
لتغيير الهوية الاجتماعية لهم. وكما أسهمت التبعية
الاقتصادية والفقر في إقصاء الشعوب الأفريقية عن العمل
المنتج لعدة سنوات (٦٧). بالإضافة إلى تسخير الشعوب
الأفريقية لخدمة الاستعمار دون مراعاة حقوقهم الإنسانية،
كل ذلك أدى إلى ظهور الطبقة الاجتماعية والانقسامات
العرقية والمذهبية والطائفية بين الشعوب الأفريقية.

ونجد أن المسلمين لا يقومون بالدفاع عن حقوقهم
وعدم مشاركتهم في الحياة العامة، وعندما تنهض للدفاع
عن حقوقها تتهمها الأكثرية بالإرهاب، لتفادي وصف شعبها
بالإرهاب ومعاداة الأغلبية، ويبدأ أفرادها إما بالهجرة إلى
مناطق يسود فيها المسلمون، مما يزيد الأمر سوء لمن تبقى
منهم، أو يحاول الكبار الانصهار في المجتمع غير المسلم
وتقليدهم، وإلغاء ما يميزهم من مظاهر اللباس، وغير ذلك.
وهذا يجعل الأطفال يذوبون في المجتمع غير المسلم حتى
تتحول إلى أفراد وليس لهم نفوذ أو حقوق (٦٨). وعملت
الدول الاستعمارية على تثبيت الحياة القبلية الوثنية بكل
مظاهرها وعاداتها. نشرت كذلك اللغة الانجليزية، وجعلها

(٦٧) محمد مرسي، ص ٨٣ ؛ تاج السر حران، ص ١٧١؛ جميل المصري ٦٦٥ ؛

شوقي الجمل، تاريخ أفريقيا، ص ٣٦١-٣٦٢ .

(٦٨) راشد البراوي، ص ١٥٠ .

اللغة الرسمية، ومحاربة اللغة العربية والعادات والتقاليد الإسلامية. وتخفيض رواتب العاملين ليزداد الفقر بينهم، فيقدم رجال الإرساليات لهم المساعدات المادية وبالتالي ربط مصيرهم بهؤلاء المستعمرين. ومن الأخطار التي أصابت المسلمين في بعض البلدان الأفريقية ظهور مشكلات بين أفرادها وزعمائها وجمعياتها لأسباب واهنة لاختلاف في المذهب أو الرؤية السياسية^(٦٩). وهذا الأمر يزيد من ضعفها ويسهل على خصومها ضربها منفردة.

وعملت السلطات الاستعمارية والحكومات غير الإسلامية التي تلتها على إثارة الخلافات الفكرية والمذهبية والعقائدية بين المسلمين، ومن ذلك تشجيع البريطانيين لبعض الفرق الخارجة عن الدين مثل مثل القاديانية والبهائية، ونجد أن البهائية دخلت عام ١٣٧١هـ / ١٩٥١م أوغندا، وشكلت مركزها الأفريقي عام ١٣٧٨هـ / ١٩٥٨م، وربما كان لفرار البهائيين والإسماعيليين من إيران بعد الثورة الإسلامية الدور الكبير في انتشارهم في شرق أفريقيا. ثم الصراع بين المتصوفة ومعارضيه في أفريقيا، مما شل من حركة التوسع الإسلامي، وأضعف جماعات المسلمين، وفتح المجال لغيرهم للتدخل في شؤونهم، وسبب انقسامات بينهم مازالت تمنعهم من التوحد والاجتماع على قيادة موحدة^(٧٠).

وساهمت الصهيونية في تفتيت المسلمين وإثارة الخلافات وإشاعة روح التمزق بينهم، بل القضاء على الإرادة الشعبية وتسلط فئات عملية على البلاد، وشكلت منذ قيامها ١٩٤٨م حاجزاً يحول دون لقاء آسيا العربية بإفريقيا العربية.

(٦٩) محمد مرسى، ص ٨٣؛ تاج السر حران، ص ١٧١؛ جميل المصري ٦٦٥.

(٧٠) عون الشريف، ص ٣٢؛ تاج السر حران، ص ١٧٢.

وحرص المستعمرون على عدم الاهتمام باللغة الوطنية و الأدب الوطني و التراث الثقافي حتى لا يصل الأفارقة إلى مناهضة الاستعمار. وتعدد اللغات المستعملة في البلد الواحد، وعدم استعمال اللغة العربية في البلدان الإسلامية في أفريقيا مما أدى إلى انتشار لغة المستعمرين، وهذه من العوامل التي حدت من انتشار الدين الإسلامي، بالإضافة إلى نشر بعض الأفكار الهدامة و الدعوات الغربية لإبعاد الشعوب الأفريقية عن دينها وعقيدتها وفكرها وثقافتها الخاصة بهم، ونشر الدين النصراني عن طريق حملات التنصير المنظمة والإرساليات التنصيرية.

فأصبحت المجتمعات الإسلامية في أفريقيا كذلك تعاني من ضعف الاتصال بالعالم الإسلامي، بسبب العزلة التي فرضها عليهم الاستعمار، ويرجع ذلك كله بسبب تقصير الحكومات الإسلامية في إقامة مراكز ثقافية على غرار المراكز الأوروبية^(٧١).

ومن المشاكل أيضاً ضعف التخطيط الإعلامي والتبليغ للدعاة المسلمين فإن الدعاة غالباً ما لا يكونون بالمستوى المطلوب في مجال الدعوة كما نشهد نوعاً من التنافس الغريب بين هؤلاء الدعاة مما يؤدي إلى إساءة الظن بهم^(٧٢). وأيضاً يعاني المسلمون من قلة المساجد في تجمعاتهم وأماكن إقامتهم، ولعل ما يعانونه من فقر وقلة ذات اليد له أثر في ذلك.

والسبب في ذلك إهمال السلطات الحاكمة لأحوال المسلمين فالمساجد المنتشرة في القرى والمدن الإسلامية

^(٧١) سيد بكر، ص ٩٨؛ تاج السر حران، ص ١٧٣ .

^(٧٢) محمد التسيحي موقع

صغيرة، وألحقت بها المدارس أقل تواضعاً، ويدرس معلمون غير مؤهلين لذلك، ويتقاضون رواتب قليلة، نجد أن في موزمبيق مسجد و ٩ مدارس قرآنية^(٧٣). وعلى الرغم من وجود الهيئات الإسلامية والجمعيات الخيرية ولكن للأسف ليس لهم وجود قوى يمكنها من الدفاع عن حقوق المسلمين. مثل أنوار الإسلام، والمجلس الإسلامي، والجمعية الإسلامية المحمدية.

هناك فريق آخر من القائمين على أمور الدعوة الإسلامية في أفريقيا، وتتمثل في الطلاب الأفريقيين الذين يدرسون في الجامعات الإسلامية، ويعتبر هؤلاء أقوى الطرق تأثيراً لانتشار الإسلام. فيجب الإكثار من أعدادهم.

وأسهم بعض الدعاة تطوعاً بجهدهم، من أبناء أفريقيا والذين تلقوا دراستهم الإسلامية بالشرق والمغرب أو ممن تلقوا العلوم الإسلامية محلياً في مناطق تركز الثقافة الإسلامية. وبرز من هؤلاء عبدالله الزيلعي و أحمد القرين في شرق أفريقيا^(٧٤). اللذين ساهما في انتشار الإسلام في اريتريا والحبشة، وهنا فعلاً ظهرت مشكلة قلة الدعاة والمعلمين، وقلة المدارس التي يتعلم فيها أبناء المسلمين الدين الإسلامي، والتي تؤسسهم على العقيدة الإسلامية.

كما توجد مشكلة التمييز العنصري بين المستعمرين وشعوب أفريقيا. وتاريخ مشكلة التمييز العنصري بين المستوطنين الأوروبيين وأهالي أفريقيا طويلة وحافلة بالآلام تركها الاستعمار الأوروبي في أفريقيا، حيث خرج الأوروبيون عامة والإنجليز بصفة خاصة بنظرية التفوق العنصري،

(٧٣) تاج السر حران، ص ١٧٢ ؛ عوان شريف، ص ٣٢ .

(٧٤) محمد التسليح خيري موقع

واعتقادهم أن كل أوربي له تفوق عنصري دائماً لا يقبل التحول، وأن كل انجليزي في أفريقيا من أعلاهم مرتبة إلى أدناهم مرتبة ينتمي إلى شعب لهم أن يحكم الشعوب الأخرى وسيطر عليها، ونتيجة هذه النظرية^(٧٥)، بدأ المستعمرون بتجريد القارة الأفريقية من شعوبها باستخدام الرق، وبالإضافة إلى حرمانهم من الوظائف الحكومية وأعمال الإدارة فيما عدا الأعمال الثانوية، وما يدفعه المستعمرون من مرتبات ضئيلة وقليلة على خلاف ما يتقاضاه العامل الأوربي في أفريقيا^(٧٦)، وكذلك التفرقة في المعاملة بحيث يشتغل العمال السود في المناجم والمصانع والغابات والمزارع بما يعادل عشر ما يعمله العامل الأوربي في أفريقيا، وأصبح التمييز العنصري واضح بين السود في مسائل المستعمرات، وكذلك حرمانهم من التعليم ومن وسائل العلاج والعناية الصحية، وبانتزاع الأراضي الزراعية الخصبة وإقطاعها للمستوطنين الأوربيين^(٧٧). بالإضافة إلى منع الأفارقة السود من دخول مدن البيض و مساكنهم و حدائقهم و مستشفياتهم والأماكن العامة والجامعات الخاصة بهم ووسائل المواصلات. وقد خصصت للأفارقة أحياء سكنية عُرفت (بالمعازل) حرم عليهم مغادرتها وتركها، وأيضاً حرم عليهم استخدام وسائل المواصلات غير المخصصة لهم. كما حرم عليهم دخول الفنادق المخصصة للبيض، و كذلك شمل هذا عدة مرافق كالبنوك و مكاتب

(٧٥) جميل المصري، ص ٦٦٧؛ شوقي الجمل، تاريخ أفريقيا، ص ٣٦٤ .

(٧٦) السيد بكر، ص ١٦٩ . Journal, op. cit, p16;

(٧٧) محمد السيد غلاب - حسن عبدالقادر صالح - محمود شاكر، البلدان الإسلامية والأقليات المسلمة في المعاصر، المؤتمر الجغرافي الإسلامي الأول، جامعة الإمام

محمد بن سعود الإسلامية، الرياض ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م، ص ٦٧٤.

البريد، و هو نظام يعرف (الأبارتيد)، أي أنهم حرموا من جميع الحقوق التي يتمتع بها المستوطنين الأوروبيين في بلادهم. ويمكن القول أن الاستعمار بث الكراهية و الحقد و التوتر ضد المسلمين و الأفارقة في شرق أفريقيا، وعلى سبيل المثال المذكرات التي كتبها لفنجستون^(٧٨) المبشر المتعصب الذي نسب للعرب وزر الرق، دون أن يذكر دور للاستعمار و الكنيسة في تجارة الرق في أفريقيا.

لقد نهض الأفارقة في مقاومة الاستعمار الأوربي للدفاع عن حقوقهم في سبيل الحصول على حقهم الطبيعي في بلادهم^(٧٩)، ورغم استنكار الدول و الهيئات العالمية لهذا التمييز و التفرقة العنصرية في أفريقيا و لكن لن يتم مقاومة هذه الظاهرة إلا بتكاتف الدول الأفريقية و تضامنها و مساندتها للوطنيين الأفارقة في كفاحهم ضد المستعمر في سبيل التمتع بكامل حقوقهم في بلادهم.

ولن يتم ذلك إلا بفهم حقيقة هذه المشكلات وحلها حتى لاتتاح فرصة للدول الاستعمارية لانتهاز هذه الظروف التي تمر بها الدول الأفريقية لتحقيق أطماعها الاستعمارية في القارة من متطلبات المسلمين في أفريقيا للنهوض بهم.

^(٧٨) لفنجستون اسكتلندي الأصل، انضم إلى هيئة تبشيرية وفكر القيام برحلات تنصيرية في بلاد الصين . ودرس الطب إلى جانب اللاهوت . واتصل بالدكتور موفات فاتجه لذلك إلى تحقيق أهدافه التنصيرية في أفريقيا بدلا من بلاد الصين . لمزيد من التفصيل أنظر : شوقي الجمل، تاريخ أفريقيا، ص ٩٧؛ جميل المصري، ص ٦٦١ .

(٧٩) (I.O.R)15\6\351, political Diary of the Muscat political Agency, No.11, of 1908;

جريدة المدينة المنورة، ٢٨ رجب، ١٤٠١هـ ؛ سيد بكر، ص ١٧٠ .

وهنا تظهر أهمية الجهود التي تبذلها بعض الدول الإسلامية، وفي مقدمتها المملكة العربية السعودية، لمساعدة المسلمين على الخروج من معاناتهم ومشاكلهم، وإمدادهم بالدعاة المسلمين في كافة أنحاء العالم على نشر الدين الإسلامي، ودعمهم مادياً وتجهيزهم بالإمكانات اللازمة التي تساعد على أداء مهمتهم، ومساعدتهم في فتح المدارس والمعاهد الإسلامية، ويوضع لها البرامج والدورات الإذاعية بشكل مدروس يتولى إعداده هيئة متخصصة من الدعاة، ويتم التركيز على تعاليم الدين الإسلامي من أجل النهوض بالمسلمين في أفريقيا، وإنشاء المساجد في جميع البلدان العالم، والقيام بمسح شامل للمساجد، وذلك بهدف الأعمار وتلبية احتياجات المسلمين من المساجد، بالإضافة إلى توزيع الكتب والمجلات الإسلامية مجاناً مع ضرورة الأخذ في الاعتبار اللغة المحلية في حركة الترجمة لاستفادة المسلمين منها، ومساهمة في تعميم الثقافة الإسلامية ونشر الإسلام بمختلف اللغات. وإنشاء مراكز إسلامية لنشر الدين الإسلامي، وتسعى مشكورة لتطوير أساليب النشر بما يتفق مع القرآن الكريم والسنة النبوية. ولكن جميع هذه الجهود تحتاج إلى المزيد من التضافر والدعم لإخوانهم المسلمين.

جهود التجار المسلمين لنشر الإسلام في تلك

المناطق :

كان التجار المسلمون يتحلون بسلوك حميد ويتصفون بالأمانة والتقوى، فتأثر الناس بهم في صلواتهم ثم يعتنقون الدين الإسلامي. وكان التجار ينشرون الدين الإسلامي أيضاً بين الطبقات الغنية من المجتمع الأفريقي أثناء ترويج بضاعتهم في الأوساط الغنية ذات القدرة الشرائية، وكان التجار ينتهزون الفرص لنشر الدين الإسلامي وقد نجحوا في ذلك إلى حد كبير. وعلاوة على ذلك نجد أن التجار قاموا بتأسيس المدارس وبناء المساجد في السواحل التي كانوا يزورونها، وكانوا يمارسون نشر الدين الإسلامي في تلك البلدان.

ويحتاج المسلمون في أفريقيا للخروج من هذه المشكلات إلى الآتي : التمسك بكتاب الله وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم، ونبذ الفرقة وترك التعصب الديني المذهبي أو الطائفي بين أفراد المسلمين، والعمل على مبدأ التسامح الديني بين الجماعات الإسلامية وبينها وبين غير المسلمين. ودعم المؤسسات والجمعيات الإسلامية، وجعل مصلحة الجماعة فوق مصلحة الفرد. والاتصال بالمسلمين ومنظماتهم عبر مؤسسات الدولة التي يوجدون بها حتى يعترف بحقوقهم السياسية في الدولة. والاشتراك في مؤسسات الدولة السياسية والاقتصادية والاجتماعية بحيث يثبتون للدول الاستعمارية أنهم عامل إيجابي في بناء الدولة. والاهتمام بمعرفة أعداد المسلمين الحقيقية، فمن الصعب جداً معرفة العدد الحقيقي للمسلمين بسبب عدم اهتمامها بتسجيل التركيب الديني بها. والسبب وراء ذلك هو خشية معرفة

المسلمين لأعدادهم الحقيقية فيطالبون بحقوق توازي ثقلهم
السكاني. ولهذا تكون هناك إحصائية في معظم البلاد غير
صحيحة وغير دقيقة.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين.....أما بعد :

فإنه لا بد لكل باحث من خاتمة تتضمن أهم النتائج التي يمكن استخلاصها من الدراسة، ومن هنا فإنه يمكن القول بأن. الفترة التاريخية التي تناولتها هذه الدراسة تمثل فترة هامة من تاريخ أفريقيا الديني والسياسي الحديث، نظراً لما خلفته هذه الفترة من نتائج على بلاد شرق أفريقيا. واستناداً إلى محتويات هذا البحث أوجز النتائج على النحو التالي :

- يتبين لنا من كل ما سبق أن الدول الاستعمارية عملت على تفتيت الوحدة السياسية للشعوب الأفريقية والتميز بين أهلها وإثارة الفتنة بينهم.
- سلبت الدول الاستعمارية الشعوب الإفريقية من حريتها وحققها في تقرير مصيرها وحرمانها من ممارسة حقوقها السياسية في الدولة.
- ساهمت الدول الاستعمارية في استغلال الموارد الطبيعية الزراعية والمعدنية وإبقائها متخلفة صناعياً لتستمر تابعة للمستعمر.
- عملت الدول الاستعمارية على تفكيك وتمزيق الوحدة الاجتماعية وتشجيع الانقسامات المذهبية والطائفية. وإدخال بعض العادات والتقاليد والمعتقدات الغربية لتغيير الهوية الإسلامية.
- تسخير الشعوب الإفريقية لخدمة الاستعمار دون مراعاة حقوقهم الإنسانية في المستعمرات.

- عملت الدول الاستعمارية على محاربة الدين الإسلامي، ونشر بعض الأفكار الغربية لإبعاد الشعوب المسلمة عن دينها وعقيدتها.
 - سعت إلى نشر الدين النصراني عن طريق حملات التنصير المنتظمة في أفريقيا، ومساندة ومؤازرة الدعوات الضالة القاديانية البهائية والإسماعيلية والعلمانية.
 - أوضحت الدراسة أن التجار المسلمين لهم دور كبير في نشر الدين الإسلامي حيث يعاملون الناس معاملة حسنة، ويتصفون بالأمانة والإخلاص والتقوى، فيتأثر بهم الناس، ثم يعتنقون الدين الإسلامي.
 - كانت السياسة الاستعمارية تجاه المسلمين في أفريقيا هي العامل الأساسي في تغيير وضعهم من القوة إلى الضعف.
- يحتاج المسلمون للخروج من هذه المشكلات أولاً التمسك بكتاب الله وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم، ونبذ الفرقة وترك التعصب الديني المذهبي أو طائفي كل ذلك سيؤدي إلى النهضة الحضارية.
- مساهمة الدول الإسلامية في دعم مؤسساتها وجمعياتها الإسلامية، وجعل مصلحة الجماعة فوق مصلحة الفرد. والاتصال بالمسلمين ومنظماتهم عبر مؤسسات الدولة التي يوجدون بها حتى يعترف بحقوقهم السياسية في الدولة.
 - الاشتراك في مؤسسات الدولة السياسية والاقتصادية والاجتماعية بحيث يثبتون للدول الاستعمارية أنهم عامل إيجابي في بناء الدولة.

- الاعتزاز بالتراث العلمي للأمة لإعادة الثقة بالنفس لهذه الشعوب الإفريقية.
- تعد الأوضاع السياسية والاستعمارية والاقتصادية والاجتماعية للمسلمين في أفريقيا نتاج لظروفها التاريخية التي يعيشها المسلمون في ذلك الوقت.
- ومن هنا لابد من تشجيع البعثات و الدراسة لأبناء الأفرقة في البلدان الإسلامية ليكونوا دعاة في بلادهم.

فهرس المصادر والمراجع

أولاً- الوثائق :

١- وثائق غير منشورة من سجلات مكتب الهند (IOR) :

India office Portuguese Records:

٢- الوثائق البريطانية غير منشورة باللغة الإنجليزية من وزارة الهند:

(I.O.R.)

٣- سجلات مكتب الهند بلندن.

٤- وثائق برتغالية تمت ترجمتها إلى الإنجليزية :

-(1)1\3\140.Documentos,56,fol.466,Letter

Viceroy to the King 28January 1678.

-(1)1\4\141.Documentos,56,fol.466,Letter

Viceroy to the King 28January 1680.

٥- وثائق غير منشورة : من سجلات مكتب الهند (IOR):

-(I.O.R)15\6\38, No. 86 Dated Muscat, the 10 th
Apr 1890 (con dential) from – Major. Hayes
sadler, political Agent, Muscat to colonel F.A.
Wilson, political Resident in the Persian Gulf.

-(I.O.R)15\6\351,political Diary of the Muscat
political Agency,No.11, of 1839 .

-(I.O.R)15\6\351, political Diary of the Muscat political Agency, No.11, of 1908.

ثانياً - قائمة المصادر والمراجع:

- أحمد شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي، الجزء السادس، الطبعة الأولى، مكتبة النهضة المصرية ١٩٧٢م.
- أحمد بوشرب، دكالة و الاستعمار البرتغالي إلى سنة إخلاء آسفي و أزموور، ١٤٨١-١٥٤١، دار الثقافة، الطبعة الأولى، الدار البيضاء ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- أحمد حافظ موس وآخرون، الامراض المتوطنة في أفريقيا وآسيا.
- أحمد زين الدين بن عبدالعزيز المعبري المليباري، تحفة المجاهدين في بعض أحوال البرتغاليين، حققه وعلق عليه، محمد سعيد الطريحي، مؤسسة الوفاء، الطبعة الأولى، بيروت ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
- البلدان الإسلامية والأقليات المسلمة في العالم المعاصر، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض.
- إسماعيل ياغي - محمود شاكر، العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، الجزء الثاني، قارة أفريقيا، الطبعة الثالثة، مكتبة العبيكان ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- أمين محمود عبدالله، الجغرافيا التاريخية لحوض البحر الأحمر، الطبعة الحديثة، أسبوط.
- أنور الجندي، العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي، الطبعة الأولى، دار الكتاب المصري ١٩٧٩م.

- ابن بطوطة أبو عبدالله محمد بن إبراهيم اللواتي (ت ٧٧٩هـ / ١٣٧٧م)، تحفة النظر في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق علي المنتصر الكناي، ج ١، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، بيروت ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
- تاج السر حران، حاضر العالم الإسلامي، مكتبة الرشد ٢٠٠٤م.
- جمال حمدان، إستراتيجية الاستعمار والتحرير، القاهرة ١٩٦٨.
- جمال زكريا قاسم، دراسة لتاريخ الإمارات العربية في عصر التوسع الأوربي الأول، دار الفكر العربي، القاهرة ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
- دولة البوسعيد في عمان وشرق إفريقية، ١٧٤١-١٨٦١م - مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م.
- جميل عبدالله المصري، حاضر العالم الإسلامي وقضايا المعاصرة الجزء الأول، مكتبة العبيكان ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م.
- حسن عيسى عبدالظاهر، الدعوة الإسلامية في غرب أفريقيا، المجلس الأعلى للجامعة الإمام بن سعود ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.
- حسن محمود، انتشار الإسلام والثقافة العربية في أفريقيا، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م.
- راشد البراوي، مشكلات القارة الإفريقية السياسية والاقتصادية، الطبعة الأولى، القاهرة ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م.
- الرق الحديث في إفريقية البرتغالية، الطبعة الأولى، القاهرة ١٣٨٢هـ \ ١٩٦٢م.

- زاهر رياض، الاستعمار الأوربي لإفريقيا في العصر الحديث، القاهرة ١٩٦٠م.
- سيد عبد المجيد بكر، الأقليات الإسلامية في آسيا وأستراليا، دعوة الحق، السنة ٣ العدد ٢٣ صفر ١٤٠٤هـ / نوفمبر ١٩٨٣م.
- شوقي الجمل، تاريخ كشف أفريقيا واستعمارها، الطبعة الثانية، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٨٠م.
- شوقي الجمل، عبدالله عبدالرازق ابراهيم، تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، الطبعة الثانية، دار الزهراء ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م.
- عبدالرحمن حسن سوار الذهب، أوضاع الأقليات المسلمة في القارة الأفريقية، من بحوث المؤتمر الحادي عشر لمجمع البحوث الإسلامية، القاهرة ١٤٠٨هـ.
- عبدالرحمن عبدالله الشيخ، دول الإسلام وحضارته في أفريقيا، الطبعة الأولى، دار اللواء، الرياض ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
- عبدالغني عبدالفتاح زهرة، تاريخ انتشار الإسلام في أفريقيا وأحوال المسلمين بها، الطبعة الأولى، مكتبة الرشد، الرياض ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م.
- عطية مخزوم الفيتوري، دراسات في تاريخ شرق إفريقيا وجنوب الصحراء، بنغازي ١٩٩٨م.
- عمر فروخ - مصطفى خالدي، التبشير والاستعمار، الطبعة الخامسة، المكتبة العصرية، بيروت ١٩٧٣م.

- محمد السيد غلاب - حسن عبدالقادر صالح - محمود شاكر، البلدان الإسلامية والأقليات المسلمة في المعاصر، المؤتمر الجغرافي الإسلامي الأول، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.
- محمد رياض - كوثر الرسول، إفريقيا، دراسة لمقومات القارة، دار النهضة العربية.
- محمد صفى الدين أبو العز، إفريقيا بين الدول الأوروبية، الطبعة الأولى، القاهرة ١٣٧٨/١٩٥٨م.
- محمد عوض محمد، الشعوب والسلالات الأفريقية، الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر، القاهرة.
- نبيل صبحي الطويل، الحرمان والتخلف في ديار المسلمين.
- وزارة الإعلام بسلطنة عُمان، عُمان في التاريخ، دار أميل للنشر، لندن ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م.

ثالثاً - المصادر والمراجع الأجنبية المعربة :

- تشرش وج هاريسون، الاستعمار الحديث (الأصل ١٩٥١)، الترجمة العربية.
- جمس دفي، الاستعمار البرتغالي في إفريقيا، ترجمة الدسوقي حسنين، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م.

- جوزيف جوان، الإسلام في ممالك أفريقيا السوداء، ترجمة مختار السويفي، الطبعة الأولى، دار الكتب الإسلامية، بيروت ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.
- جيان، وثائق تاريخية وجغرافية و تجارية عن إفريقية الشرقية، ترجمة مختصراً يوسف كمال، الطبعة الأولى، القاهرة ١٣٤٦هـ / ١٩٢٧م.
- سبنسر ترمينجهام، الإسلام في شرق أفريقيا، ترجمة وتعليق محمد عاطف النوادي، الطبعة الأولى، ١٩٧٣.

رابعاً - الرسائل الجامعية والبحوث :

- جمال قاسم، عمان في شرق أفريقية، حصاد ندوة الدراسات العمانية، ج٣، وزارة التراث والثقافة بعمان، مسقط ١٤٠٠ / ١٩٨٠م.
- جمال قاسم، الاستعمار البرتغالي وأثره على العلاقات العربية الإفريقية، - دراسة تاريخية للآثار السلبية للاستعمار، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م.
- شوقي عطا الله الجمل : الصراع العربي البرتغالي في المحيط الهندي والتحرر الإفريقي من الاستعمار البرتغالي، أبحاث ندوة رأس الخيمة التاريخية، ج١، رأس الخيمة ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
- عون الشريف قاسم، الدعوة الإسلامية في أفريقيا، دراسات إفريقية، العدد السادس، رجب ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.

- محمد محمد أمين، تطور العلاقات العربية الأفريقية في العصور الوسطى، دراسة تحليلية في أبعادها المختلفة، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م.
- محمد مرسى محمد مرسى، الأقليات المسلمة في القارة الأفريقية، مجلة منار الإسلام، العدد السادس، جمادى الآخر ١٤١٢هـ / ديسمبر ١٩٩١م.

خامساً - الصحف والمجلات :

- جريدة اليوم، عدد ٨٢٦٠ - الجمعة ٦ رمضان ١٤١٦ هـ الموافق ٢٦ يناير ١٩٩٦ م.
- الشرق الأوسط، العدد ٢٥٤٥ ، ٣٠ محرم ١٤٠٦ هـ / ١٤ / ١٠ / ١٩٨٥ م.
- مجلة البيان، العدد ١٥٣ ، جمادي الأولى ١٤٢١ هـ.

سادساً - مواقع الكترونية :

محمد التسليح خيري موقع
www.altaghrib.net/003/text/07/index.htm

سابعاً - المصادر والمراجع والبحوث الأجنبية :

- Africa South of the Sahara, Europa publications Limited, London, England 1982-1983.
- Boggs, S.W: International Boundaries (N.Y. 1940.
- Hamadan, G. : The Political Map Of the New Africa (Geogre view, Vol. LIII, No3 1963).
- Isiam in Africa, Edited by James kritzech and William, H. Lewis, vanNostrand, reinhold company, New York, 1969.
- Jackson, M., European powers and south east Africa, (London, 1942).
- Jonathan Derrick African, s Salves Today, George Allen and unwinn Ltd, 1975.
- Journal. Institute of Muslim Minority Affairs, King Abdul Aziz University, Jeddah 1978, vol.1.
- Muslim Peoples, A World Ethnographic Survey Richard V. Weekes, Greenwood Press, London 1978.
- The New Encyclopedia of World geography, Octopus Books Limited London 1978.

ملحق رقم (١)

- ٢٢٤٦ -

وثائق برتغالية مترجمة إلى الإنجليزية

أ- وثائق تبين السيطرة البرتغالية على ساحل شرق أفريقيا ونقل الأفارقة إلى البرتغال والعالم الجديد فيما عرف بتجارة الرقيق. المصدر
(1)1\3\140.Documentos,56,fol.466,Letter Viceroy
to the King 28January 1678.

وكذلك وثيقة توضح دور المنصرين والتجار البرتغاليين في ساحل شرق أفريقيا، ومحاربة المسلمين والقضاء عليهم هو المحرك الرئيس عند البرتغاليين.
(1)1\4\141.Documentos,56,fol.466,Letter Viceroy
to the King 28January 1680.

وثائق إنجليزية

ب - وثيقة بريطانية وهي عبارة عن رسائل مؤرخة ١٢٥٥هـ / ١٨٣٩م توضح أن بريطانيا سعت إلى فرض سيطرتها على الساحل الشرقي لأفريقيا ومحاربة تجارة الرقيق وفرض عقوبات على من يعمل بها.

- وثيقة بريطانية مؤرخة ١٣٠٨هـ / ١٨٩٠م توضح التنافس الشديد بين بريطانيا وألمانيا في شرق أفريقيا وعقد اتفاق نهائي بين بريطانيا وألمانيا حددت بموجبه الحدود بين منطقتي نفوذ البلدان في شرق أفريقيا.

المصدر:

Documents, 56, fol. 466. Letter viceroy 140.\3 \ 1) IOR-(

To the king 28 January 1839.

-(I.O.R.)15\6\351, political Diary of the Muscat political Agency, No.11, of 1908.

Stronghold. ~~and~~ have been supplied
because it was in the Prescript, that
the broad stones should be kept both
in the fort and in the fortify, and
so that was the hurry and low that
no considerable quantity was saved.

[illegible]

This relief would have amply sufficed, not only for the construction of the Fort, but for a sufficient

but for revolutionizing the lips, but
 this was thwarted, however, because
 the Porters and all else of that kind
 were found to have surrendered, the
 Porters the 29th, and the Porters
 on the 2^d of January, with small
 cost and they "of the Arabian
 at a time when the stronghold
 was best provisioned and Garrison
 more so than at any other occasion
 and to make sure the cause the
 concern to this life, and were told
 to those in whose charge was still
 since for the same effort, that it
 can only be expected that the men
 had extraordinary at any purpose
 to deliver it up, the Arab Moors
 who were in the service of our
 cause to act, with very little
 loyalty and bravery... who had
 as if they of our Ministry have dis-
 covered their line, and this is
 so partly, the case that the Arabian
 himself acknowledges that he
 decided he should be himself
 master of the situation, forasmuch
 as the object of the war was nothing
 further than that place should be
 held, or a force, and in truth this
 event was one of sorrow to some
 of the Peasants, with the result
 that one of them came here to speak
 on the front of many others that

a *palapa* and a *can aol* which had
 remained outside our men took them
 with small resistance, and had our
 Fleet gone in pursuit, as is affirmed
 most undoubtedly the Fleet of *Michu*
 would have been burnt down within
 the Bay, and even had obtained the
 result of some good success, because
 the men abandoned the shipping.
Antonia de Souza a *Capitão* of *Porto*
 on the *Porto* *Capitão* on leaving, to
 make three - *Porto*, on the one side
 and *Porto* on the other, the work was com-
 menced because the *Antonia de Souza* fled
 to *Porto* in our assistance, he
 left the *Antonia de Souza* on shore and at the
 news which arrived that the *Antonia de Souza*
 was coming in demand of the *Porto*
 our men left the port with drawing
 the *Antonia de Souza* and the *Porto* came
 with them from their place
Antonia de Souza despatched the
 two *Antonia de Souza*, and one of the *Antonia de Souza*
Antonia de Souza, to *Porto*, and he himself
 returned to *Porto* where he was
 very badly received, and there was
 taken for the *Antonia de Souza* of *Porto*
Antonia de Souza 10 a 11, 000 *Antonia de Souza* from
 a *Antonia de Souza* which our men had taken
 as a prize, and a *Antonia de Souza* about to return
 to *Porto* without working more
 than the *Antonia de Souza*, when it so
 happened that the *Antonia de Souza* General

ج-۱

The above mentioned cargo
 is valued at 100,777 Rees, the above is her own & of allance
 no other, but the produce of the maderas cloth & her own
 price 23,900. The said Anthony advises us that he has
 freighted a ship from Doria will arrive in Sep^r 30,000
 of the said cargo. A ship of private trade is coming
 from Bombay, omitted to be sent before, in the
 afternoon is waiting for two days. Thus fort weeks are
 to be by the Dorian, when the cargo arrives
 the arrival here, it being late in the year the weather
 is a great deal in her passage from Doria, but good
 hath received no damage, & yet tells us he can take in more
 than 1000, but he says he will take in, with what he
 has, he will be in no profit, he wants to fill the Dorian
 with cargo, for by reason of the business of weather will be
 very slow, but will give him in assistance we can do
 this, for we are going home
 have already wrote of it, recd of this into your letter
 If there be any thing more that we
 think of necessary to advise your Honor, we will do so
 as soon as we can, we hope to get a tongue in a few days
 hence.

Dombay Castle
 May 10th 1691.
 Received from wharf of Padua
 Mary was to Doria.
 The Governor of the Mocha freight
 the Dorian in the same with what
 have been little damage in the
 said cargo of the Dorian was lost for
 2,000 Rees in 7000, & the cargo of the

The most humble
 obedient servant
 Sir John

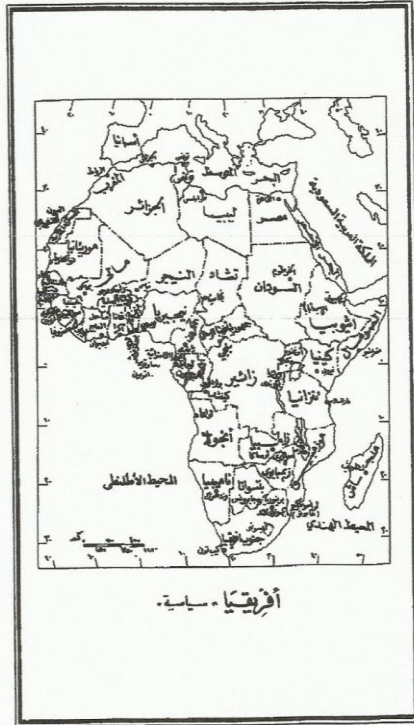
3-4

الملحق رقم (٢)

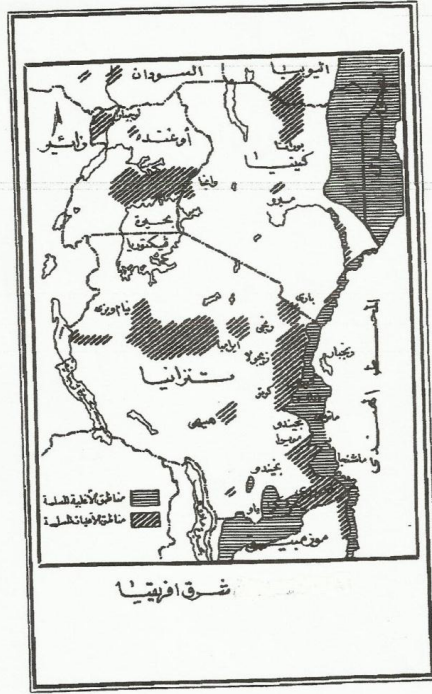
أ- خرائط تبين أفريقيا السياسة.

ب - خرائط توضح الساحل الشرقي لإفريقيا لـ زنجبار - بمبا - ممباسا
- كلوة - بته ومدن المسلمين في الساحل الشرقي.

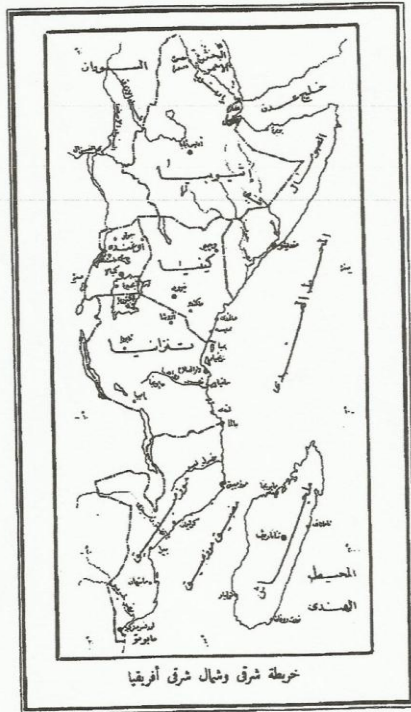
ج- خارطة توضح شرقي وشمال شرقي أفريقيا.



١-١



ب - ٢



ج-٣